الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الدّرس اللساني عند العرب
-النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبتين:
1 -بوشطارة هوارية
2 -بورحلة دليلة

إشراف الأستاذة:
بن عابد مختارية

السنة الجامعية:2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الدّرس اللساني عند العرب
-النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبتين:
1 -بوشطارة هوارية
2 -بورحلة دليلة

إشراف الأستاذة:
بن عابد مختارية

السنة الجامعية:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد الله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم، بعد الشكر الله تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانانا وشجعانا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال السنة الدراسية الجامعية والبحث.

كما نتوجّه بالشكر الجزيل إلى من أشرف علينا في هذا العمل الدكتورة "بن عابد مختارية" بصبرها الكبير علينا والتوجيهات العلمية التي قدمتها لنا والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل في هذه صورة.

نتوجّه أيضا بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه العز الميامين، وبعد:

إن الله سبحانه وتعالى قد كرّم الإنسان وفضّله على سائر المخلوقات، وشرّف هذا اللسان العربي بالبيان على كل لسان، إذ أنزل به القرآن الكريم، فجاءت لغته تتألف من مجموعة من الأنظمة التي جعلتها تتميّز بالاتساق والانسجام، ومن بين هذه الأنظمة النظام اللساني الذي هو الوسيلة التي تنقل أفكار المتكلمين وأحاسيسهم وشعورهم.

لقد حظيت الدراسة اللسانية بقدر كبير من التقدم في المستويين النظري والتطبيقي، وبلغت شأنا كبيرا لما قامت به من أبحاث متميزة من طرف علماء اللغة الأوائل، وكذلك المحدثين الذين لا نجدهم أقل عناية بحيث أسفرت أبحاثهم عن نتائج مثمرة، بحيث فتحت هذه الأخيرة آفاقا واسعة أمام الدارسين الذين تعددت جهودهم بمختلف الميادين، وكما نعلم أن علم اللسان هو علم لغوي في المقام الأول فإن ذلك لم يمنع أن تتجاذبه مختلف العلوم الأخرى إلى أن أصبح هذا العلم شبكة كاملة من المعلومات التي تصب في ميادين كثيرة، لذلك تعددت الجهود اللسانية من طرف علماء العربية في هذا الميدان، فبدأت الأقلام العربية تكتب عن الحداثة اللسانية في الفكر العربي، وكان من بين هذه الأعمال القيمة أعمال الأستاذ "عبد الرحمان حاج صالح" رحمه الله تعالى الذي برز على مستوى الوطن العربي وحتى العالمي؛ فبفضل نظريته الخليلية الحديثة أعطى صورة لتطور التراث العربي وإحيائه، لذلك كانت نظريته هذه متابعة لتطور التراث الأصيل الذي برز عند علمائنا الأجلاء كالخليل وسيبويه" ومن جاء بعدهم.

أما الدافع الذي جعلنا نختار هذا الموضوع الموسوم بـ: **"الدرس اللساني عند العرب -النظرية الخليلية أنموذجا-"** هو اكتشاف ما يتعلق بالدرس اللساني العربي الحديث؛ أي كل ما يتعلق بالبحث اللساني عند العلماء العرب خاصة المحدثين منهم، والكشف عن أسس ومميزات النظرية الخليلية الحديثة للأستاذ "عبد الرحمان حاج صالح" باعتباره من أبرز الباحثين في عصرنا هذا الذين حاولوا قراءة التراث العربي من منظور حداثي، فجاء هذا الموضوع للإجابة عن الإشكالية المتمثلة في التساؤلات التالية: ما هي إرهاصات الدرس اللساني العربي الحديث مع أهم أعلامه؟ وكيف تعامل الأستاذ "عبد الرحمان حاج صالح" مع الدرس اللساني الحديث من خلال نظريته الخليلية؟

وقد استوجبت علينا طبيعة الموضوع وضع خطة تتضمن كالآتي: مقدمة، فصلان وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل مفهوم اللسانيات، نشأتها، فروعها وأهم خصائصها.

وفي الفصل الأول المعنون بالدرس اللساني عند العرب، والذي شمل ثلاث مباحث، تحدّثنا في المبحث الأول منه عن أعمال اللغويين العرب من القدماء من مثل "الخليل ابن أحمد الفراهيدي"، وتلميذه "سيبويه"، و"ابن جني" و"عبد القاهر الجرجاني"...، وفي الثاني إلى المحدثين كتمام حسان، و"إبراهيم أنيس"، و"عبد الرحمان أيوب" و"محمود السعران"...، ثم أجرينا في المبحث الثالث مقارنة بين الدرس اللساني عند القدماء والمحدثين.

أما الفصل الثاني (النظرية الخليلية الحديثة عند "عبد الرحمان الحاج صالح")، فقد تناولنا في المبحث الأول منه، مفهوم النظرية الخليلية الحديثة ومنهجها وهدفها. وفي المبحث الثاني إلى أهم انشغالات هذه النظرية ومزاياها، وفي الأخير حوصلة عامة تضم نتائج هذه النظرية.
وفي ختام البحث عرضنا إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها.

هذا، وفيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدناها نذكر الأهم منها وهي: البحث اللساني عند العرب مناهجه وتطوره لعبد القادر بن تواتي، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية لعبد الكريم مجاهد، مفهوم الجملة عند سيبويه، وكتاب الجهود اللغوية لدى عبد الرحمان حاج صالح لحسين عبد الغني جواد الأسدي.

وفي الختام نحمد الله على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل راجين منه تعالى أن تعم به الفائدة وأن ينال استحسان كل من يقرأه.

مدخل

إن اللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا، وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللسانيات وطوّروا مناهجها، وتطرّقوا إلى النظريات اللغوية القديمة وحاولوا إحياءها وإعادة صياغة بعض جوانبها، وكما هو شائع بين أوساط الدارسين للغة فإن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة، حيث أن فإن أول استعمال لكلمة اللسانيات حسب "جورج مونان"- كان في سنة 1833م أما كلمة لساني فقد استعملها "رينوار" سنة 1816م في مؤلَّفه (مختارات من أشعار الجوالة)[1].

1.مفهوم اللسانيات:

أ- اللسانيات لغة:

اللسانيات مصطلح مأخوذ من اللسان، وهو في اللغة: « اللسان؛ المقول جمع ألسنة وألسن، ولسن، واللغة والرسالة والمتكلم عن القوم...، وألسنة قوله أبلغه واللسن بالكسر الكلام واللغة »[2].

ب-اللسانيات اصطلاحا:

اختلفت التعاريف التي أطلقت لتحديد مفهوم اللسانيات حتى يتسنى للقارئ اكتشاف معالم هذا الحقل المعرفي، ومن بين هذه التعاريف أن:

« اللسانيات العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية»[3].

أنها: « الدراسة العلمية للغة، والمقصود بالعلمية هي الملاحظة ووضع الفرضيات وفحصها والتجريب والدقة والشمولية »[4].

وهي « ذلك العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي من حيث أصواتها وتراكيبها التي تكتسب فيها اللغةوتستخدم »[5].

وتعرف اللسانيات أيضا بأنها علم يدرس « اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزاعات التعليمية والأحكام المعيارية فهي

---

[1] ينظر: بوعافية غنية، بوالبكليز وسيلة، المصطلح اللساني عند محمد محمد يونس علي، مدكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجيل، 2015-2016م، ص 20-21.

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب التحقيق التراض في مؤسسة الرسالة، دار الرسالة، بيروت لبنان، ط 2005،08م، ص1230-1231.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها والقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 01، 2009م، ص 11.

[4] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط 01، 2009م، ص 16.

[5] عيسى مومني، بيبليوغرافيا اللسانيات، قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل الباقات المعرفية اللسانية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر، 2012م، ص 17.

دراسة تأخذ من العلم سلما لها، وتعرض للغات البشرية كافة من خلال الألسنية خاصة بكل قوم وتدرس اللغة بعيدا عن المؤثرات، الزمن، التاريخ والعرق، والمقصد من هذه الدراسة بيان جوهر كل لغة من هذه اللغات واستراتيجية عمل كل منها والنظر إليها على أنها منظومة كلية تتألف من مستويات متراتبة يستند الأعلى منها إلى الأدنى، فموضوع اللسانيات كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر ويسوي في هذه الإنسان البدائي والمتحضر واللغات الحية والميتة والقديمة والحديثة دون اعتبار لصحة، أو لحن وجودة ورداءة »[1].

وتجدر الإشارة أن هناك تنوع في التسميات التي أطلقت على هذا العلم من بينها:

1- اللانغويستيك
2- فقه اللغة
3- علم اللغة
4- علم اللغويات
5- الألسنية
6- الألسنيات
7- اللغويات
8- علم اللسان
9- علم اللسان البشري
10- اللسانيات.

إلا أن مصطلح اللسانيات كان الأكثر شيوعا وتداولا بين المشتغلين في هذا الحقل، حيث سمى الدكتور "عبد السلام المسدي" معجمه اللغوي (قاموس اللسانيات)، كما سمى الدكتور "عبد القادر الفاسي الفهري" كتابه (اللسانيات واللغة العربية) وأيضا وضع معجما له تحت عنوان المصطلح اللساني، وكل تلك المصطلحات هي ترجمة للمصطلح الأجنبي Linguistique[2].

2.نشأة اللسانيات:

لقد جاءت اللسانيات في نشأتها عبر مراحل تأسيسية جسدّها تاريخ علم اللغة بشكل عام، إذ كانت أول دراسة لغوية عند الهنود ثم اليونان ثم العرب ثم سائر الأمم، ثم ظهرت بعدها دراسات لغوية في طابعها الفيلولوجي في أوروبا متجسدة

[1] وليد محمد السرابقي، الألسنية: مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2019م، ص 14-15.
[2] ينظر: بوعافية غنية، بوالبكليز وسيلة، المرجع السابق، ص 23.

في الدراسات المقارنة والدراسات التاريخية التي ظهرت بعد القرون الوسطى وسادت خلال أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر والتي بدورها كانت قد مهدت الطريق لظهور اللسانيات في القرن العشرين وهو ما يوضح أن اللسانيات هي نتاج الدراسات التراثية جمعاء، و« صلة القرابة ليست فقط بين التراث اللغوي العربي واللسانيات إنما هي موجودة أصلا بين التراث اللغوي واللسانيات »[1].

وفي بداية القرن العشرين « أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري "فرديناند دي سوسير"... وعلى رغم اهتماماته طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات الالتزامية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة »[2].

والملاحظ أن اللسانيات ليست علما غريبا عن الدراسات اللغوية العربية أو غيرها من الدراسات اللغوية للهنود أو لليونان أو الرومان، لأنها في حقيقتها ليست إلا امتداد للدراسات اللغوية التي شهدتها الإنسانية في مراحلها الأولى، وكل العلوم قامت على هذا المبدأ لإضافة بما فيها اللسانيات بالنسبة للدراسات اللغوية، غير أن إضافتها كانت نوعية أكثر منها كمية، لما وضعته من منهج وما اعتمدته من مبادئ وأسس وتقنيات حديثة، أكسبتها مشروعية العلم في دراستها للظاهرة اللغوية، وفتحت آفاقا جديدة للإنسان للاستفادة منها في مجال حياته العلمية والعملية[3].

3.فروع اللسانيات:

يدرس اللسانيون اللغة من جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة واهتماماتهم المختلفة، وقد نتج عن ذلك نشأة فروع مختلفة للسانيات منها:

أ- اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية:

يفرّق اللسانيون بما يعرف عندهم باللسانيات العامة واللسانيات الوصفية، ويعني الأول بدراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن

---

[1] مازن الوعر، التراث اللغوي العربي واللسانيات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992م، ص 94.

[2] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 01، 2004م، ص10.

[3] ينظر: ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013-2014م، ص 15.

الحيوان، ونظاما يتميز عن الأنظمة الإبلاغية الأخرى، في حين يتناول الثاني وصف لغة ما كالعربية أو غيرها وكما هو موضح فإن هذا التفريق يتصل اتصالا وثيقا بالتفريق بين اللغة بوصفها ظاهرة عامة ولغة معينة. ويستفيد كلا الفرعين من النتائج التي يصل إليها الآخر، فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم والمقولات التي تحلّل بها لغة معينة، في حين تقدم اللسانيات الوصفية المادة التي تؤيد أو تدحض القضايا والنظريات التي تتناولها اللسانيات العامة وعلى سبيل المثال: فقد يفترض متخصص في اللسانيات العامة أن كل اللغات تحتوي على أسماء وأفعال فيقوم المتخصص في اللسانيات العامة بدحض ذلك بدليل علمي مفاده أن ثمة لغة واحدة على الأقل لا يمكن أن يثبت وصفها تميز بين الأفعال والأسماء، ولكن لكي يؤيد أو يدحض اللساني الوصفي هذا الافتراض وعليه أن يتعامل مع مفهومي الاسم والفعل الذين زوده بهما المتخصص في اللسانيات العامة.

ب- اللسانيات التاريخية:

لقد اتسم البحث اللغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللغة عبر العصور، وقد شاع بين اللغويين أنذاك النظر إلى اللغة على أنها كائن حي كالنباتات، والحيوانات متأثرين في ذلك بنظرية التطور في علم الأحياء التي صاغها "داروين" في كتابه أصل الأنواع، وكان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية ودراستها دراسة آنية، وكان للساني "فرديناند دي سوسير" فضل التميز بين المنهجين، فقد فرق بين الدراسات التعاقبية والدراسة الإلتزامية ودعا إلى عدم الخلط بين المنهجين لأن تاريخ اللغة وتطور الكلمات والتراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزمن، ومن المهم هنا أن توضح أنه في اللسانيات التاريخية كما في غيره يمكن للمرء أن يدرس اللغة بعينها، أو يدرس اللغة من حيث هي[1].

ج- اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:

ترمي اللسانيات النظرية إلى صوغ نظرية لبنية اللغة، ووظائفها بغض النظر عن التطبيقات العملية التي قد يتضمنها البحث في اللغات، أما اللسانيات التطبيقية فتهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات ونتائجها على عدد من المهام العملية ولا سيما تدريس اللغة، ومن الاهتمامات الأخرى التي تدخل في مجال اللسانيات التطبيقية، التخطيط اللغوي وتعلم اللغة بالحاسوب وعلاقة اللغة بالتربية والترجمة ن حو ذلك، وكثيرا ما تنصرف أذهان الكثيرين عند إطلاق مصطلح اللسانيات

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص 14.

التطبيقية إلى تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها وهكذا فإن طرق اكتساب اللغات ولاسيما الأجنبية منها، فيحرص اللسانيون التطبيقيون على الكفاية التخاطبية للمتكلمين التي تتحسن بقدر إقحام المتكلم نفسه في مواقف التخاطبية الفعلية للغة المتعلمة[1].

4.خصائص اللسانيات:

إن ما اشتملت عليه جملة التعريفات السابقة، والخصائص التي فرشت في السطور السابقة، تجعل من اللسانيات علما له تخصصه وله ما يميزه إذا ما قورن بعلوم اللغة الأخرى مثل النحو والصرف، ومن ذلك[2]:

1- استقلاليتها عن باقي العلوم، كالنحو الذي كان وشيح الصلة بالمنطق.

2- توهجها إلى اللغة المنطوقة قبل المكتوبة.

3- الاعتناء بدراسة اللهجات، إذا هذه اللهجات لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

4- طموحها في بناء نظرية لسانية عامة تدرس بموجبها اللغات البشرية كافة.

5- إهمال الفوارق بين بدائي اللغات ومتحضرها.

6- النظر إلى اللغة كلا موحدا وتسير في دراسة من الصوت لتنتهي بالدلالة مرورا بالبنى الصرفية فالنحوية.

7- دراسة اللغة دراسة حسية استقرائية وصفية وفق الواقع اللغوي المعيش.

8- الاعتماد على التقانات من آلات وأجهزة حديثة في الدرس الصوتي أحد ميادينها.

9-استنباط القوانين الناظمة للظواهر اللغوية أو اللغات بالاتكاء على الملاحظة الإحصائية.

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص 15-16.

[2] وليد محمد السرابقي، المرجع السابق، ص16.

الفصل الأول

الدرس اللساني عند العرب.

المبحث الأول: الدرس اللساني عند القدماء.
المبحث الثاني: الدرس اللساني عند المحدثين.
المبحث الثالث: مقارنة بين الدرس اللساني العربي القديم والدرس اللساني العربي الحديث.

إن الدرس اللساني عند العرب نشأ نشأة أصيلة، وقد كان الدافع الأساس للعناية بجميع جوانب اللغة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وهو الحفاظ على القران الكريم لغو ومعنى وهذا ما دفع العلماء إلى تأمل اللغة ودراستها دراسة علمية، وقد بذل العرب جهودا جبارة في خدمة لغتهم فنظروا في كل جوانبها نظرات شاملة وكانت نظرتهم نظرة علمية، حيث أرسوا قواعدها وتفرّغوا للغوص في أعماقها من أجل الحفاظ عليها[1].

ونجد أن الحديث عن اللغة بدأ في عصور قديمة، ولكن كانت عبارة عن تأملات فلسفية فقط لهذا لم يكن بشكل واضح، أما الدراسات اللغوية التي احتوت على مناهج علمية ظهرت في الغرب في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وما هو واضح أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين وذلك يتضح في وجود مسائل لغوية تم علاجها من طرف القدماء ولجأ إليها علماء اللغة في العصر الحديث واعتمدوا عليها في دراستهم وبحوثهم، وقد ارتبط الحديث في التفكير اللساني عند العرب بنزول القرآن الكريم الذي وجه اللغة العربية وهذبها لتصبح أرقى اللغات وأكثرها شيوعا وجعلها لغة الفكر وقد تحقق ذلك في ظرف زمني ضيق، وقد حاول العرب محافظة على كتابهم التركيز على اللغة العربية فقاموا بجمع الألفاظ والعبارات وضبطها وكذا دراسة التراكيب اللغوية للوصول إلى منهج عام في الدراسة وهناك من الدارسين من يرجع الهدف من الدراسات اللغوية إلى خشية المسلمين على القرآن الكريم من اللحن والتحريف رغم أن هذا الأمر صائب.

ونجد أن العرب قد سبقوا الغرب في دراستهم لها بكثير، فالعرب أسسوا علوما كثيرة سبقوا بها أوروبا مثل الصوتيات والمعاجم واللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة، وذلك ما هو ملاحظ عند الباحثين المحدثين الذين تلقوا اللسانيات وعملوا على تطوير مناهجها وذلك بالعودة إلى نظريات لغوية قديمة وإعادة إحيائها بصياغتها من جديد، « فالدراسات اللغوية الحديثة عند العرب هي توضيح وإبراز الأسس التي تقوم عليها اللسانيات، وهي

[1] ينظر: فاطمة دوحابي، مستويات الدرس اللساني عند ابن جني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي أحمد صالحي، النعامة، 2018-2019م، ص 06-07.

أيضا تميزت بمميزات الدرس اللغوي الحديث لدى الغرب، بناءا على ما تقوم عليه نظريات اللسانيات الحديثة »[1].

فعلماء العربية منذ القدم قد حققوا في الترتيب الأبجدي الذي عرفته اللغات السامية الأولى، ووجدوا حاجة ملحة إلى إصلاح عيب كبير في تلك الأبجدية، وهو أن فيها عددا ليس بقليل من الأصوات التي تتشابه في شكلها الكتابي المعبر عنها، وقد أدى هذا تشابه إلى وقوع ما يسمى بالتصحيف في نصوصهم المكتوبة، قرآنا، حديثا، شعرا ونثرا، وقد أخذ علاج هذه الآفة بعدا دينيا بسبب ارتباطه بقراءة القرآن الكريم، ولذلك هب الخلفاء والولاة واللغويين لمعالجة التصحيف فقد وجه "الحجاج بن يوسف" الثقفي لغويي عصره إلى إصلاح هذا الخلل، وكان من نتاج هذا الإصلاح أن أعاد نصر بن عاصم وغيره ترتيب الأصوات في الأبجدية ترتيبا يقوم على وضع الأصوات ذات الشكل الكتابي المتشابه بعضهما بجانب بعض وهو ما عرف بترتيب الهجائي الألفبائي[2].

أما الترتيب الأبجدي فمن المعلوم أن العرب ورثوا الأبجدية من إخوانهم الساميين وعلى وجه التحديد حين اشتق العرب خط لغتهم من الخط النبطي العربي والخط السرياني الذين اشتقا من الخط الفينيقي الذي يعود -حسب أقوى الآراء- إلى الشعب الذي وضع الأبجدية وهم الفينيقيون والكنعانيون.

وعدد حروف هذه الأبجدية اثنان وعشرون حرفا هي: "أَوْلَفْ"، "بِتْ"، "كُومَل"، "دُولَذْ"، "هِيْ"، "واو"، "زاي"، "حَيث"، "طِيث"، "يُوذ"، "كُوف"، "لُوْمَذْ"، "مِيْم"، "نُون"، سَمْكَثْ"، "عي"، "في"، "صودي"، "قُوف"، رِيش"، شيْن"، "تاو".

وقد ركبت هذه الحروف في كلمات وهي: "أبجد"، "هَوَز"، "حُطي"، "كَلَمن"، "سعفص"، "قرشت".

وقد أخذ العرب هذه الأبجدية بالترتيب السابق نفسه وزادوا عليه حروفا تستخدم في العربية ولكنها ليست في الأبجدية السامية وهذه الحروف هي:

---

[1] شافية حازم، الدرس اللساني بين العرب والغرب-عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي أنموذجا-، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن المهيدي- أم البواقي، 2014-2015م، ص 09.

[2] ينظر: محمد مبارك عبد الله عبيدات، الأصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، مجلد 29، العدد 03+04، 2013م، ص 168.

"الثاء"، "الخاء"، "الذال"، "الضاد"، "الظاء"، "الغين"، وقد جمعت هذه الحروف في الأبجدية العربية بكلمتي: "ثخذ"، "ضظغ" وأطلقوا عليها اسم الروادف[1].

أما فيما يتعلق بسبب ترتيب الأصوات الأبجدية على هذه الشاكلة التي جاء عليها، فقد ذكر القدماء بعض التفسيرات لهذا الترتيب وهي[2]:

- **التفسير الأول:** روى ابن هاشم الكلبي أن أول من وضع الخط العربي هم قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أدو أسمائهم: "أبو جاد"، "هوز"، "حطي"، "كلمون"، صعفص"، "قريسأت"، تم وضع الإعراب كتاب على أسماؤهم، ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهي الروادف فزادوها عليها.
- **التفسير الثاني:** قيل إن هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم في التفسير الأول كانوا ملوكا فسمي الهجاء بأسمائهم، و"السيوطي" يسرح بأن هؤلاء الملوك هم الذين وضعوا الخط العربي.
- **التفسير الثالث:** وقيل إن "أيجاد" و "هواز" و "حاطي"، و"كلمان"، و"صاعفص" و"قرست" هم الجبلة الأخيرة، وكانوا نزولا في عدنان بين أد وأشباهه، فلما استعربوا وصفوا الكتاب العربي.
- **التفسير الرابع:** وقيل كان عدة أمم تفرقوا في الممالك متصلة منهم المسمى بأبي جاد وهوز، وحطي وكلمن، وسعفص، وقرشيات، وهم بنو المحصن بن جندل بن يصعب، بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الأربعة والعشرون حرفا التي عليها حساب الجمل.

[1] ينظر: أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 02، 1981م، ص 92.

[2] محمد مبارك عبد الله عبيدات، المرجع السابق، ص 171-172.

المبحث الأول: الدرس اللساني عند القدماء:

ذكرنا سابقا أن للعرب القدامى جهودا جليلة في مجال الدراسة اللغوية، حيث درسوها دراسة وصفية لم تبلغها أمة قبلهم، فأرسوا قواعدها وغاصوا في أعماقها وبيّنوا خصائصها وأساليبها، وسنذكر ههنا بعضا من جهود علمائنا الذين ساهموا في ذلك كالآتي:

1-عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي":

لقد ألف "الخليل بن أحمد الفراهيدي" معجم (العين) ولم يكن للعرب قبل ذلك معجم جمعت فيه ألفاظ لغتهم باستثناء ما قام به المصنفون "الأصمعي"، "أبوزيد" وغيرهم، وقد خرج هؤلاء اللغويون إلى بادية في عمل ميداني رائد وجمعوا من الألفاظ العربية منا جمعوا، وميزوا الفروق بينهما فألغوا في ذلك رسائل.

وهنا نجد الخليل أن الحروف التي تكلمت بها العرب، أ، ب، ت، ث، ج، ح، فكانت مدار كلامهم وألفاظهم، فلا يخرج منهما عنه شيء، فأعمل فكرة في هذه الحروف المرتبة فلم يمكنه أن يبتدأ التأليف من أول، أ، ب، ت، ث، وهو الألف لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدأ بالثاني وهو باءه كما وضع الخليل ترتيبا جديدا اعتمد فيه على الحروف حسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الأصوات الشفوية بحيث قال:" في العربية تسع وعشرون حرفا منهما خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيانا ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف، وكان يقول كثيرا الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنما في الهواء وهذا ترتيبها كما وردت في معجمه "العين" : ع، ح، ه، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، فهذه الحروف الصحاح (و، ا، ي) همزة حروف العلة، فهذه تسعة وعشرون حرفا منها بنية كلام العرب، وهذا الترتيب لم يسبقه إليه أحد من قبل[1].

[1] ينظر: عبد القادر بن تواتي، البحث اللساني عند العرب، مناهجه وتطوره، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، ط 02، 2021م، ص 12-14.

وهنا ازداد اهتمام اللغويين والنحات بالأصوات العربية خاصة بعدما أصبح لديهم ثروة لغوية من المفردات وتركيبها تحتاج إلى الوصف والتحليل وتصنيف وتقنين، وهنا يرجع الفضل إلى الخليل بحيث عندما أراد وضع معجمه "العين" أول ما فعله هو أنه قام بترتيب الحروف ترتيبا صوتيا وليس مجانيا، من أجل الحصر المستعمل من المهمل ألفاظ اللغة، وقد كان ترتيبه هذا مبنيا على أساس المخارج بحسب عمقها في الحلق وتدرج حتى الحروف الشفوية، ثم حروف العلة مقسما إياها إلى مجموعات صوتية حسب مخارجها[1].

كما وقف الخليل من كلام العرب موقف الذكي العبقري الذي له القدرة على الاكتشاف والاستنباط والتحليل، فوجد أن لغة العرب تتألف من ثلاث، وهو ما اصطلح عليه تسميته بالاسم والفعل والحرف، وراح يتتبع نظام العربية فوجد أنها لا تخرج عن (اسم + اسم) (اسم + فعل) و(فعل + اسم)، وهو ما يعرف بمصطلح الكلام لأن مصطلح الجملة لم يرد في الكتاب[2].

وقد كان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة، فهو ينهل من كل علم يقبل عليه ويحاول أن يبتكر فيه وإليه يرجع الفضل في ابتكار علم العروض وقد كان الخليل قد بلغ الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس، وهو أول من استخدم العروض وحصر أشعار العرب، ويعد الخليل رائدا لعلوم اللغة العربية.

2-عند "سيبويه":

لقد مهد "الخليل" الطريق أمام تلميذه "سيبويه" ليضع الملامح الرئيسية للنحو العربي والدرس اللغوي كافة، وقد جاء "سيبويه" تلميذ الخليل "بن أحمد الفراهيدي" بدأ دور جديد للنحو العربي بظهور (الكتاب) وهو الكتاب النحوي الذي جمع فيه "سيبويه" جهود النحويين واللغويين السابقين وآرائهم واختلافاتهم في بعض القضايا النحوية والصرفية مثل آراء الخليل[3].

كما أن "سيبويه" عرف الجهاز الصوتي عند الإنسان وحدد بطريقة علمية مخارج الأصوات العربية في هذا الجهاز كما تمكن بالملاحظة الذاتية من

---

[1] ينظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص27.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 33-35.

[3] ينظر: شريف الدين راجحي، سامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م. ص 74-75.

الوصول إلى تلك الأصوات، وأشار إلى ما يعرض لها في مدارج الكلام من ظواهر مثل الإدغام... كما وصل بفضل معارفه الصوتية والموسيقية إلى نظام الإيقاع وموسيقى الشعر العربي وهكذا يكون "سيبويه" بدراسته المنظمة للأصوات العربية وبطريقة أكثر دقة، قد قدم دراسة صوتية وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل[1].

كما أن "سيبويه" « أقام خطته لتدوين المادة النحوية على مجالات التحليل النحوية الخمسة وهي المفهومات التي يجري فهم الجملة من خلالها، وكانت الجملة العنصر الأساسي في درسه اللغوي وتم في ضوئها عرض جميع الظواهر النحوية والصرفية والصوتية، فهو يستند إلى بنية الكلام المستعمل ليستكشف البنية النمطية للغة العربية وما يجري عليها من التحويلات، ولم يكن ليتم ذلك إلا بعد إدراك عميق لتلك البنية وتعد مناقشاته الكثيرة مع أستاذه "الخليل" سمة واضحة على أن "سيبويه" كان على وعي تام فيما يقوم به »[2].

كما أن "سيبويه" قد تبنى لنفسه في كتابه منهجا محددا نراه يتجسد في بعدين هما: الأول البعد الوظيفي ونفي الموقف الذي يجب على اللغوي أن يتخذه بإزاء الظاهرة اللغوية موضع الدراسة، وأن اللغة وظواهرها بصورة عامة، فعليه أن يكتفي بالوصف، أم عليه أن يتجه إلى التعليل والتفسير أو يستمد أفكاره من موازنة لطائفة أخرى من الظواهر واللغات الأخرى القريبة، أم يحاول أن يفهم الكلام فهما منطقيا ونحو ذلك مما أصبح متعارفا في الدرس اللغوي، وسيعبر عن هذا البعد بأنه منهج "سيبويه" في دراسة الظاهرة النحوية، وهو المنهج الذي يبين وظيفة اللغوي كما رآها "سيبويه". أما البعد الثاني فهو البعد التدويني للمادة النحوية التي انتظمت فيها موضوعات النحو وهو ما يعبر عنه بمنهج "سيبويه" في تدوينه للنحو[3].

3-عند "ابن جني":

كما نجد كذلك من اللغويين العرب ما يمكن أن ننسبه لابن جني مما جاء منثورا في مصنفاته خاصة ككتابه (الخصائص)، ونجمعه في إطار شامل يمكن

---

[1] ينظر: عبد الكريم مجاهد، المرجع السابق، ص 29-30.

[2] حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2007م. ص40.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 33.

أن نطلق عليه نظرية الدلالية يكون المعنى فيها هو المحصلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي تدريجيا على مستوياته كافة، الصوتية والصرفية، والنحوية والمعجمية، في إطار سياقاته ومناسباته وظروفه التي قيل فيها، كما أن تعليل ابن جني في الظواهر اللسانية خاصة في المسائل النحوية أمر طبيعي بحيث نجده يقول:« ولست تجد شيئا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحس منطوٍ على الاعتراف به »[1].

جميع علل النحو إذن مواطنة للطباع وإذا حكمنا بديهية العقل وترافعنا إلى الطبيعة والحس، فقد وقينا الصنعة دقها واعلم أن ما شرحناه وعنينا به فأوضحناه من ترجيح علل النحو على علل الفقه، وإلحاقها بعلل الكلام، لا تدعي أنها تبلغ قدر علل المتكلمين، ومع رفضنا للمبالغة في التعليل إلا أننا نرى في تعليل وسيلة لتوضيح الظواهر اللسانية وكشف أسرارها الخاصة إذا كانت العلل التعليمية التي يتوصل بها إلى كلام العرب، ويعرف بما ضبطه وهو المعول عليه في الاستدلال في أغلب مسائل النحو[2].

« أما في المستوى الصرفي فكان "ابن جني" عالما بارعا لغويا في علم التصريف وتعد مؤلفاته غنية بمباحث صرفية ثرية، ولعل شغفه بهذا العلم هو الذي دفعه إلى الإطلاع على كتاب "المازني" في علم التصريف، واستفاد بن جني في حياته البحثية بأستاذه "أبي علي الفارسي"، وهو الذي كان يقرأ عليه كتاب التصريف للمازني الذي كان يعد أنفس ما ألف في هذا العلم حتى عصره، وعمد إلى شرحه في كتابه (المنصف) وفيه يناقش مادته مناقشة واسعة، وله كتاب (التصريف الملوكي). وهو كتاب يتناول هذا العلم بمعناه الدقيق وأعظم كتابه في هذا العلم هو كتاب (الخصائص). الذي حاول فيه محاولة رائعة في وضع قوانين الكلية للتصريف واستفاد بن جني أثناء درسه لعلم تصريف من ملاحظات أستاذه "أبي علي الفارسي". ولكنه أضاف عليها الكثير من التوجهات والملاحظات النقدية ومن الأمثلة اللغوية وكان حسه الدقيق لبنية اللغة العربية دافعا قويا وعاملا بارزا في تأمل علم التصريف ووضع قوانين الكلية »[3].

---

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 02، 1952م، ص 51/1.

[2] ينظر: عبد الكريم مجاهد، المرجع السابق، ص 77.

[3] فاطمة دوحابي، المرجع السابق، ص 98.

أما المستوى الصوتي فقد عرف "ابن جني" أن معظم أعضاء النطق في الجهاز الصوتي هي الرئة والقصبة الهوائية والحنجرة والحلق، وقد اعتمد ابن جني في التقسيم على اتساع مخارج الأصوات المدية، بحيث يقول: « الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: ألف ثم الياء ثم الواو... أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ... إلخ وفي موضع آخر يقول: أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف الثلاثة كذلك الحركات الثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة والفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو... ويدل ذلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هو بعضه »[1].

4-عند "عبد القاهر الجرجاني":

أما الجرجاني فإنه يتناول قضية الاعتباط في الحدث اللساني من زاوية اختبارية وصفية ملحاً على أن اقتران أي لفظ بمعناه لما كان في مَنشئِه تواطؤا محضا فإنه لا يقوم بين الدال والمدلول من الاقتضاء ما يمنع تصور أي دال آخر لنفس المدلول كان يمكن أن يقوم مقام الدال والأول وبنفس الانتهاج الاستدلالي لا يمتنع تصور أي مدلول آخر لأي دال من دوال اللغة كان يمكن أن يكون كامنا وراءه بدلا عنه، ويعمم الجرجاني مبدأ الاعتباط على حدّيه الأقصى والأدنى وذلك في الدلالة والنظم أي على جدول الاستبدال وجدول التراكن مثبتا أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن المعنى، ولا الناظم لها بمُقتَفٍ في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لما ما تحرّاه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد[2].

« وكل هذا يدل بوضوح على تكامل الدرس اللساني عند العرب وترابط الظواهر الصوتية والتركيبية والصرفية والتداخل فيما بينها بغض النظر عن

[1] عبد الكريم مجاهد، المرجع السابق، ص 45-46.
[2] ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 03، 2009م، ص 137-138.

الإصلاح الذي تغلب وساد وأصبح له تعريف يحدد مفهومه عند المتقدمين من النحاة »[1].

المبحث الثاني: الدرس اللساني عند المحدثين:

« إن الحديث حول الدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفه وملابساته، من حيث ارتباطه بالضرورة بالمناخ العام الذي يحكم الفكر العربي الحديث، ابتداء بما عرف بعصر النهضة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية.

فقد شكل هذا القرن بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل ف الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري، لقد وضع هذا الوعي بضرورة التغيير، العرب أمام أنموذجين حضاريين، هما أنموذج الحضارة الغربية. الذي استوعب نفوذه كل مظاهر العصر وأنموذج عربي إسلامي شكِّل ولا يزال، تعبيرا عن الذات وتراثا يحفظ الهوية »[2].

ويستند التفكير المنهجي إلى جملة من المعالم التي هي بمثابة الأسس التي تبنى عليه أصوله وترد إليها فروعه، ومن ذلك يعد النظر في المنهج مُلزِما بتحديد تلك المعالم التي تساعد على فهم التفكير كله، وإذا كان مدار الأمر هو الدرس اللساني فإن تلك المعالم المستمدة في الأساس من تصوّر الظاهرة اللغوية نفسها من حيث الموضوع من طرف الباحثين فيها، حيث اقتصرنا في هذا المبحث على بعض منهم، نذكرهم كالآتي:

1- عند "تمام حسان":

ولقد صدر بحث اللغة عند الدكتور "تمام حسان" على هدي جملة من المعالم التي لا يمكن الحديث عن المسائل اللغوية صوتا وصرفا ونحوا ودلالة إلا بعد الوقوف عليها، ومما لا شك فيه أن جهود السلف في لبحث اللغوي تمثل خاصة الولود التي يستمد منها البحث اللغوي الحديث ببعض منطلقاته الأساسية، مقيما

[1] عبد الكريم مجاهد، المرجع السابق، ص 64.
[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة. ط 01، 2004م، ص 14.

بذلك جسرا من التواصل بين القديم والجديد، إما عن طريق القبول أو عن طريق الرفض ذلك لأن « القديم متغلغل دائما في الجديد وأن الجديد عادة هو رد للقديم فهو صادر عنه بمعنى من المعاني، حتى عندما يخالفه أو يناقضه فإنه لا يزال رد فعل له، لأن رد الفعل كما يكون بالموافقة يكون بالمخالفة أيضا »[1].

وعليه فإن الدكتور "تمام حسان" من خلال كتابه (مناهج البحث في اللغة) بحيث يعد هذا الكتاب أكبر محاولة لتقديم المناهج البحث اللساني الغربي الحديثة الذي شرح فيها المناهج والفروع الرئيسية في الدراسات اللسانية الحديثة وقد عرض تاريخي لمراحل تطور البحث اللساني في الغرب وتحدث عن استقلال هذه المناهج عن سائر العلوم.

كما تحدث أيضا عن مستويات في دراسة اللغة وقد سماها بالمناهج وهي على الترتيب: (منهج الأصوات أو الفوناتيك)، بحيث أنه ميز بين (الصوتية) و(الصوتمية) ورأى أن بعضهما يكمل البعض، ثم عالج الصوت اللغوي والوسائل الآلية المستعملة في دراسة هذه الأصوات، ثم منهج (التشكيل الصوتي) (الفونولوجيا) حيث تناول في هذا المستوى (الفونولوجي) نظرية (الفونيم) عند اللساني "بلو مفيلد" و"دنيال جونز"، ثم ظاهرة المجاورة في السياق. وفي منهج الصرف أو (المورفولوجيا) وضع الدكتور "تمام حسان" ثلاثة اصطلاحات وهي: الباب وهو عنده وسيلة تقسيمه يعبر عنه مورفيم معين، والمورفيم هو اصطلاح تركيب بنائي، لا يعالج علاجا ذهنيا غير شكلي، أو وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية، وفي الأخير العلامة فهي العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيرا شكليا[2].

وفي الختام نجد في ذلك كلام "تمام حسان" حين يذكر ما اعترض طريقه أثناء تدريسه للمناهج بكلية دار العلوم بحيث يقول: « وحين كنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة بين عامي (1959/1953)م كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى

[1] راضي عبد الحليم، مدخل في قراءة التراث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 02، 1426هـ-2005م، ص 16-17.

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص17-41.

التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة... وكنت أبين في التدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة في منهجها وطريقة تناولها »[1].

« وما من شك أن التراث اللغوي العربي هو ثاني دعامتين قام عليهما الدرس اللساني عند الدكتور "تمام حسان"، فالغاية التي قصدها منذ البداية هي إعادة ترتيب ذلك التراث وعرضه على صورة أكثر تنظيما »[2].

2-عند "إبراهيم أنس":

لقد أشار "إبراهيم أنيس" إلى محاولته كأول محاولة عربية لوصف الأصوات العربية وصفا جديدا بحيث أفاد فيها جهود العلماء القدماء والمحدثين وهنا يقول في مقدمة كتابه (الأصوات اللغوية): « وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور لأن كتابي كان أول كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة»[3].

وبهذا يكون قد دخل الدرس اللساني من الباب الواسعة وهي باب الدراسات الصوتية، والمؤكد أن "إبراهيم أنيس" أراد بهذا الجمع بين آراء القدماء والمحدثين في مجال الدراسة الصوتية أن يؤسس للدرس اللساني العربي الحديث من خلال الوقوف على آراء علماء اللغة العربية في هذا المجال وتأكد أسبقيتهم فيه، وهنا يحدد "إبراهيم أنيس" الغاية من هذا العمل من خلال نقطتين رئيسيتين:

[1] تمام حسان، اللغة العربية ومعناها، دار الثقافة، دار البيضاء-المغرب، 1994م، ص 08.

[2] جمال غشة، الدرس اللساني عند تمام حسان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020م، ص 39.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ط 05، 1975، ص 01.

أوّلهما: رفع اللبس عن كثير من المفاهيم والآراء التي أتى بها المتقدمون من علماء اللغة والتي تكررت في رأيه عند المتأخرين دون فهم أو تجديد.

ثانيهما: وترتبط بشروع تبناه اللسانيون جميعا وهو نشر ثقافة لسانية في أوساط المستقلين بالدراسات اللغوية، وهنا يقول: « وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدعي له الكمال في كل نواحيه وإنما أعدّه مجهودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي بمصر»[1].

والملاحظ أن " إبراهيم أنيس" كان قد وازن بين آراء اللغويين العرب القدماء بآراء المحدثين من خلال كتابه (الأصوات اللغوية) وقد خصص الفصل الخامس منه لملاحظاته عن دراسة القدماء من علماء العربية للأصوات، مبادرا إلى توضيح موقفه من جهودهم قائلا: « فدراستنا هنا هي دراسة المحايد المنصف المقترف بعلم هؤلاء القدماء وفضلهم وليس القصور أو تقصير. مؤكدا أن المتأخرين لم يحاولوا فهم ما وصل إليهم من دراسات صوتية، بل اكتفوا بتكرار آراء القدماء دون الوقوف عليها وتأمل مواطن القوة والضعف فيها»[2].

« وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأموات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهف الحس، فبقيت الملاحظة فوصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد الكلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها. فقد أصاب بعض هذه الأصوات تطور لم يلحظوه ولم يفطنوا له ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، ولم يستكملوا تلك البحوث القيمة »[3].

والملاحظ أيضا أن "إبراهيم أنيس" كان وريث التقليد الإنجليزي الذي ركز على الدراسات الفونيطقية للأصوات في مقابل المدرسة الأوروبية، المتمثلة في حلقة براغ التي كرست للدراسات الفونولوجية، وقد كان "إبراهيم أنيس" موفقا في تقديم تعريفات للمجالين بحكم اطلاعه المؤكد على أعمال هذه الحلقة ويحكم

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط 05، 1975م، ص 05.
[2] فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 32.
[3] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 05.

انتشار مفاهيمها ومصطلحاتها، كما أنه وصف أصوات اللغة العربية استند إلى آراء "سيبويه" ومن أتى بعده من القراءة الخاصة والتزم بمصطلحات القدماء وبعض تعاريفهم لمسائل الصوت، فهو يعبر عن (الصوامت) بكلمة (حرف) مرة، وب (صوت الساكن) مرة أخرى، ومن المعروف أن مصطلح الحرف في الاستعمال العربي القديم يصدق على كل من الصوامت والصوائت[1].

3- عند "عبد الرحمان أيوب":

كما نجد كذلك اللساني "عبد الرحمان أيوب" الذي انطلق في تناول مصطلح اللغة والكلام من معادلة طرحها "دي سوسير" والمتمثلة في مكانة اللسان، من ظواهر اللغة، إذ أنه حاول تبيين دائرة الكلام من حيث منطلقها وعناصرها ومنتهاها ليميز العناصر الفارقة بين اللغة والكلام سواء كانت ذهنية، نفسية، فيزيولوجية أو فيزيائية .

و« يقرر النص ضمنها كما استقر في البحث اللساني العربي، أن تفريق بين اللغة والكلام هو في ذاته تفريق بين ما هو اجتماعي فردي »[2].

كما فرق أيضا بين نوعين من الدراسة؛ أحدهما: يبدأ بالجزء وينتهي منه إلى الكل، وهو متمثل في دراسة اللغوية التقليدية، وتدخل في هذا النوع الدراسات النحوية العربية القديمة، وثانيهما: دراسة تصنف التركيب اللغوي من دون أن تفصل أجزاءه بعضهما عن بعض وهي الدراسة اللغوية الحديثة ممثلة في الدراسة التحليلية. ويصف الدراستين بالقول إن الصنيع الأول صنيع من يكون الشيء، أما الصنيع الثاني فصنيع من يصف تكوينه دون أن يتدخل فيه شيء. وهنا الدكتور "عبد الرحمان أيوب" يتبنى النوع الثاني من الدراسة والتي تمثله المدرسة التحليلية الشكلية، التي ترى أن شكل الكلمة يشمل دراسة مقاطعها وأجزائها كما يشمل أيضا موضعها، ثم اقترح تقسيما جديدا على أساس انقسام الكلمة العربية إلى طائفة تنتهي بحروف العلة وأخرى بحروف صحيحة[3].

4- عند "محمود سعران":

---

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 34-35.

[2] محمد كمال بلخوان، تأصيل المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، (الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان حاج صالح)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م، ص 218.

[3] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 45.

إن من سمات البحث الغوي العربي الحديث هي التعرف على صورة حضور التراث اللغوي في ممارسات اللغويين المحدثين خاصة الذين تبنّوا أسس ومناهج ومنهم "محمود سعران"[1] هو الدي اتخد عنوان دال وهو (علم اللغة)، فهو كتاب غايته تقديم اللسانيات الحديثة وهنا يقول: « إن (علم اللغة) من حيث هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدرس أي ظاهرة لغوية، فهو يهدينا إلى مجموعة من المبادئ والأموال المتكاملة مترابطة عند اللغة وحقيقتها وينبغي أن تكون في ذهن الباحث اللغوي على الدوام...، إن علم اللغة هو وجهة النظر الجديدة أو (الفلسفة الجديدة) التي حلت محل وجهات النظر القديمة وفلسفات اللغوية السابقة، وأن (علم اللغة) قد تجنب أخطاء جوهرية في الفلسفات اللغوية القديمة السابقة، كما أن علم اللغة قد مبادئ لم يعد الشك في أنها أكمل وأشمل وأصدق وأضبط واعتمد على وسائل وآلات أدق مرات ومرات من وسائل الأقدمين »[1].

كما يرى "محمود السعران" بأن اللسانيات أو (علم اللغة) كما سماه لا يزال غريبا في أوساط المشتغلين باللغة، فهم قد يفهمون من دراسة اللغة دراسة النحو، الصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة، الكلام وتميز الفصيح من غير الفصيح...، وليس شيء من هذا ولا هذا كله يكون ما تعارف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسميته (علم اللغة)...، ومن الملاحظ أن اللسانيات هي « الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور »[2].

المبحث الثالث: مقارنة بين الدرس اللساني العربي القديم والدرس اللساني العربي الحديث:

عرف الدرس اللساني العربي تطوّرا عسيرا منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم العربي، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث قصد التعريف به وبمختلف مدارسه ومناهجه، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له، إلى النظر في

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مصر، ط 02، 1992م، ص 17-18.

[2] محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 01، 2004م، ص 09.

اللغة العربية بالاعتماد على معطيات اللسانيات، سعيا لجعل البحث في هذه اللغة يتسم بالعلمية[1].

خطى البحث اللساني العربي خطوات مهمة في خضم التحولات التي عرفتها الثقافة العربية الحديثة، وتبنّي الدراسات اللغوية العربية للنظريات اللسانية الحديثة قصد تطويع نماذجها لقواعد اللغة العربية، و« قد تفرّق البحث اللساني العربي في طرحه للقضايا اللسانية، بين ما تقدمه اللسانيات الحديثة من فرضيات نظرية، ومنهجية لتحليل اللغة الطبيعية ومعالجتها، في مسايرة الاتجاهات اللسانية الغربية، وبين التمسك والتشبث بالتراث اللغوي العربي الأصيل »[2].

1- بدايات الدرس اللساني العربي:

أ- الدرس اللساني القديم:

نجد أن الحديث عن اللغة بدأ في عصور قديمة، لكن كانت عبارة عن تأملات فلسفية فقط، لهذا لم يكن بشكل واضح، أما الدراسات اللغوية التي احتوت على مناهج علمية ظهرت عند الغرب في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وما هو واضح أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، وذلك يتضح في وجود وسائل لغوية تم علاجها من طرف القدماء، ولجأ إليها علماء اللغة في العصر الحديث واعتمدوا عليها في دراساتهم وبحوثهم[3].

وارتبط الحديث عن التفكير اللساني عند العرب بنزول القرآن الكريم الذي وجه اللغة العربية وهذّبها لتصبح أرقى اللغات وأكثرها شيوعا، وجعلها لغة فكر وقد تحقق ذلك وفي ظرف زمني ضيق[4]. و« لما كان القرآن الكريم هو الحافز الأكبر لنشأة الدراسات العربية عموما كان من الطبيعي ان تنشأ هذه الدراسات مختلطة متداخلة، فقد ظهر علم التغيير وعلم للحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والفلسفة وعلم الكلام والمنطق والمعاني، وغيرها من العلوم في أوقات

---

[1] ينظر: لعرك عربية، نومري إيمان، دراسة كتاب نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، مذكرة ماستر، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت، 2021م، ص 06.

[2] سليم أولاد بن سعيد، المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد متوكل مقاربة لسانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد درايعية-أدرار، 2022-2023م، ص 07.

[3] ينظر: أحمد مؤمن، المرجع السابق، ص 07.

[4] ينظر: شافية حازم، المرجع السابق، ص07.

متقاربة جدا ولأسباب مشتركة، تقف على رأسها خدمة القرآن أحكاما ولغة وإعجازا »[1].

إن الدراسات النحوية العربية بلغت مستوى علمي رفيع وتوصلت لنضج فكري، إذ تجد أنها جمعت بين كل من العقل والعقل والوصف والتحويل، وكذلك وجود عدة ميادين مثل المورفولوجيا والتركيب والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم، ونجد أن العرب سبقوا الغرب في دراستهم لها بكثير لهذا اعتمدوا على ما عالجوه القدامى، وذلك ما هو ملاحظ عند الباحثين المحدثين اللذين ألّفوا في اللسانيات وعملوا على تطوير مناهجها، وذلك بالعودة إلى نظريات لغوية قديمة وإعادة إحياءها بصياغتها من جديد[2].

ونجد ظهور بعض المصطلحات على أنها أسماء لعلوم لغوية معينة في الدرس اللغوية العربي ومن أهمها (اللغة، النحو، العربية، فقه اللغة)، أما مصطلح اللغة فقد ظهر في فترة مبكرة عند الرواد من علماء اللغة العرب مثل: "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (175ه) و"الأصمعي" و"ابن دريد" (321ه) وغيرهم، وقد كان القدماء اللغويون يطلقون على النحو مصطلح علم اللغة مثل: "ابن فارس" (395ه)، وبالتالي نلخص على أنه ظهرت مصطلحات عند اللغويين القدامى تتناول اللغة أو العربية أو فقه اللغة أو اللسان[3].

أما عند علماء اللغة العرب المحدثين أمثال: "عبد الواحد الوافي"، "محمد منصور"، "محمد رشاد الحمزاوي"، " أنيس فريحة" وغيرهم فقد ظهرت في علم اللغة عدة مصطلحات من مثل: اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسان، الدراسات الحديثة، النظريات اللغوية الحديثة، علم اللغويات الحديث، الدراسات اللغوية المعاصرة، اللغويات الجديدة، اللغويات الألسنية، الألسنيات، اللسانيات. ونجد أن اللغويين المحدثين من العرب تأثروا بالبنية الوصفية وكذلك بتقاليد الجامعات الإنجليزية في دراستهم الوصفية للأصوات لذلك اهتموا في اللسانيات العربية بالمجال الصوتي، وهذا ما ساعدهم على إعادة وصف تلك الأصوات والمقارنة بين النتائج القديمة والحديثة وذلك عائد لإعادة قراءة

[1] سارة علواني، التراث اللغوية العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي- أم بواقي، 2014-2015م، ص 03.
[2] ينظر: شافية حازم، المرجع السابق، ص 07-08.
[3] ينظر: المرجع نفسه 07-08-09.

الموروث اللغوية العربي في ضوء النظريات اللسانيات الحديثة سعيا منهم لإبراز وبيان العلاقة بين الفكر اللغوية العربي القديم ونظيره الحديث.

كما يشيد "عبد الرحمن الحاج صالح" بجهود القدماء ودورهم في الفكر الحديث والمعاصر من تبلور بعض المفاهيم المنتقاة منها في إثبات ما قدمته اللسانيات الحديثة، حي يقول: « وفي ضوء النظريات التي وضعها اللسانيون في زماننا هذا حدث اكتشاف آخر جد مهم بالنسبة إلى الباحثين في اللسانيات بصفة عامة، وللباحثين العرب بصفة خاصة، وبجنبها مجموعة من المناهج التحليلية عن أقدم نحاة العرب لا تقل أهمية كما أثبتته اللسانيات الحديثة. وأجل هؤلاء النجاة وأكثرهم أصالة هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"سيبويه" و"الأخفش" و"أبوعلي الفارسي" و"ابن جني" »[1].

وهو بذلك يحاول تبيّن أهمية المناهج التحليلية للقدماء وأثرها في المناهج الحديثة وتطبيقاتها مشيدا بجهود علماءنا الأفذاذ أمثال: الخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وابن جني، وما تركوه لنا من أفكار نيرة لازالت ماثلة العيان إلى يومنا الحالي[2]، حيث يقول "محمد الصاوي" عن دراسته هذه: « والدراسة عبارة عن قراءة جديدة لتراثنا النحوي مقارنة بالنزاعات والطروحات الحديثة في العالم العربي، كما تعد منتدى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصة "الخليل بن أحمد " فهي في الواقع نظرية ثانية (Métatleorie)، لأنها في الوقت نفسه تنظير تبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى »[3].

ب- الدرس اللساني الحديث:

لقد اجتاز الدرس اللساني العربي الحديث ثلاث مراحل والتي اعتبرت البدايات الأولية لظهور ملامحه، فكانت تعد بمثابة حجر الأساس الذي ساهم في

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 182.

[2] ينظر: هامل الشيخ، سياقات الخطاب والتخاطب عند عبد الرحمن حاج صالح دراسة مفاهيم،(الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح)، المرجع السابق ص70.

[3] محمد صاري، المفاهيم الأساسية لنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية، عنابة، موقع منتديات الجلفة https://www.djelfa.info/، تاريخ الاطّلاع: 2023/05/26.

تأسيس وبناء اللسانيات العربية الحديثة كما هي عليه الآن، وتتمثل هذه المراحل فيما يلي[1]:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة وما رافقها.
- المرحلة الاستشراقية ومارسخته من أعراف لغوية.
- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

1) النهضة الفكرية العربية:

كانت البداية الفعلية الأولى للنهضة الأوروبية في مصر على « يد "محمد علي" (1769-1849م)، حيث أحدثت هذه النهضة العديد من التغيرات المختلفة على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري، مما أدى إلى إثراء حقل الثقافة العربية بالعديد من العلوم والمعارف الجديدة وإعادة إحيائها كالطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية. بالإضافة إلى إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في دراسة اللغة، ووجدت المطابع التي ساعدت في إنشاء الصحف والمجلات وطباعة الكتب...، ودعم المترجمين وذلك بطبع هذه الكتب في مطبعة بولاق من نفقة الدولة »[2].

ومنه فقد كان لحملة نابليون بونابرت 1821/1769)(على مصر (1801/1798) هدفين أساسين؛ أولهما: كان هدفا استعماريا نتج عنه استغلال ثروات المنطقة ونهبها، أما الهدف الثاني: فقد كان إيطاليا نوعا ما والذي كانت له يد في المساعدة في بناء الحضارة المصرية والجانب الثقافة على وجه الخصوص.

2) المرحلة الاستشراقية:

كانت الجامعة المصرية (1907) م نحب استقطاب الباحثين اللغويين المستشرقين من أمثال: "برجشتراسر"، و"جويدي"، و"لينمان"، وغيرهم ... مما اتاح لهم الفرصة الإطلاع على مبادئ علم اللغة بمفهومه الجديد، والتي ظهرت

[1] ينظر: بشرى دراجي، نورة بورني، أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث: قراءة في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام الحسن، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2020-2021م، ص 23.

[2] بشرى دراجي ونورة بورني، المرجع السابق، ص 24.

من خلال دعوتهم التي برزت في اغلب كتاباتهم، فكتب "برجشتراسر" مثلا: (التطور النحوي للغة العربية) الذي ضم بين دفتيه مجموعة من الإشارات التي تنبّه المتلقي إلى الفائدة المتوخاة من دراسة علم اللغة[1].

كان الهدف من بعث المستشرقين هو دراسة الموروث العربي القديم وإعادة وإحياءه وفق منظورهم العلمية والمعرفي، ف المستشرقين الألماني مثلا نجدهم قد قاموا ب إدخال نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية.

3) إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

« ترجع حكايات الفكر اللغوية العربي إلى منتصف القرن العشرين، حيث عرضت هذه الفترة سيادة اتجاهين لغويين للدراسة يتمثلان في: الاتجاه التاريخي المقارن في البداية ثم لاه بعد ذلك الاتجاه الوصفي. بدأت ملامح الاتجاه التاريخي المقارن ب الظهور في كتابات بعض النهوضوين من أمثال: إبراهيم اليازجي، ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان وغيرهم ... إلخ، إذ نجده قد برز عند "إبراهيم اليازجي" من خلال إلقاءه سنة 1881م لمحاضرة بعنوان (أصل اللغات السامية) التي وقف فيها على حدود الأصل المشترك بين العربية والعبرية والآرامية »[2].

أما المنهج الوصفي فقد تبلور في الثقافة العربية بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية، ومن تتلمذوا خصوصا على يد فيرث (firth) في مدرسة لندن، فبعد عودة هؤلاء تصدوا للتدريس والبحث اللغوي في الجامعات المصرية التي كانت منطلقا لبلورة الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية، ومن بين أولئك الباحثين آنذاك: إبراهيم أنيس، عبد الرحمن أيوب، تماما حسان، كمال البشر، ومحمود السعران ...وغيرهم، ومنه فان بداية النهضة عند العرب قد عرفت تشبث اللغويين العرب بتراثهم اللغوي الزاخر، غير أن هذا لا يعني تقوقعهم على موروثهم الثقافي فقط، بل كانوا على اطلاع مستمر بالمستجدات التي تحدث في الدراسات اللغوية[3].

2- المدارس النحوية واللغوية:

أ- في الدرس اللساني العربي القديم:

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 25-26.
[2] بشرى دراجي ونورة بورني، المرجع السابق، ص 25-26.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 26-27.

بدأ النحو العربي على شكل إشارات مباشرة إلى مواضع اللحن ومحاولة تخليص اللسان العربي منه، خاصة أثناء قراءة القرآن الكريم باعتباره عبادة يجب أن تؤدّى بطريقة سليمة، لكن ما فتئت هذه الإشارات أن تناولها أعلام تخصصوا في النظر فيها وتفسير علّتها، فبعد انقضاء زمن السابقة احتاج العرب إلى المدارس البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية مع التركيز أكثر على جهود مدرستي الكوفة والبصرة كونهما الأصلان اللذان قامت على إثرهما باقي المدارس[1].

❖ **مدرسة البصرة:**

تعتبر البصرة بحق « واضعة النحو وفاتحة أبوابه فقد كانت مولد النحو ومهده »[2]. ويكاد يجمع الباحثون على أن أول من نسبت إليه آراء نحوية في كتب النحو هو "عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي" (117ه)، فهم يقولون إنه كان أعلم أهل البصرة في وقتها وكانت له عدة آراء واجتهادات، فقد روى "الزبيدي" في كتابه (طبقات النحويين واللغويين): « إن أول من بحث النحو ومد القياس وشرح العلل هو عبد الله بن أبي إسحاق »[3].

ومن أشهر النحاة في المدرسة البصرية "أبو الأسود الدؤلي" (69ه)، "نصر بن عاصمة الليثي" (ت 89ه)، "عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي" (117ه)، "أبو عمر ابن علماء" (ت 154ه)، "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (175ه)، "سيبويه" (180ه)، "يونس بن الحبيب" (182ه)، "الأخفش" (211ه)، "قطرب" (206ه)، "المبرد" (285 ه)، "الزجاج" (311ه)[4].

إن البصريين كانوا « أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد الشواهد الموثوقة بها كثيرة الدوران على ألسنة العرب. واعتمدوا على القياس في استنباط الأحكام وكانوا يأخذون من أهل البلدية بعدم اختلاطهم بالأعاجم، كما تأثروا بالعقل والمنطق وفسروا الظواهر النحوية بمقتضي ذلك»[5].

---

[1] ينظر: عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، 2016-2017م، ص 22.

[2] محمد الطهطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار، القاهرة، 1991م، ص 75.

[3] سارة العلواني، المرجع السابق، ص 08.

[4] المرجع نفسه، ص 02.

[5] أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1973م، ص 292/2.

❖ **مدرسة الكوفة:**

اختلاف النحاة في تحديد مؤسّسها ووضع قواعدها، إلا أن أكثر العلماء متفقون على أن "أبا جعفر الرواسي" هو مؤسس هذه المدرسة، وتعتبر المدرسة الكوفية من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة لجارتها البصرة. إلا أنها أوجدت أنفسنا مذهبا نحويا أصبح له قيمة في درس اللغة العربية، خاصة أن الكثير من المحدثين قد أشادوا ببناء الصرح النحوي الكوفية وجعلوه موافق للمنهج الوصفي الحديث للغة ومن هؤلاء؛ "مهدي المخزومي "في كتابه (مدرسة الكوفة)، "عبد الفاتح حموز" في (الكوفيون في النحو والصرف)، و"أحمد أمين " في كتابه (ضحى الإسلام)[1].

ب- في الدرس اللساني العربي الحديث:

بالموازاة مع دخول المدنية الغربية إلى مصر على يد نابليون، ومحاولة المصريين مواكبتها ساهم "محمد علي" الذي حكم مصر في هذه المهمة الفكرية وإرساء النهضة العربية من خلال البعثات العلمية التي كان يوفدها إلى أوروبا، وتشجيع الترجمة إلى اللغة العربية، وأنشئت المدارس والمعاهد العلمية بإشراف العلماء ممن استفادوا من تلك البعثات على غرار رفاعة الطهطاوي (1801-1879م) الذي أدار مدرسة الألسن والترجمة في مصر التي أنشئت سنة(1837م) محاكيا في ذلك نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1795م، كما برزت أيضا مدرسة باردو العسكرية في تونس التي تأسست سنة(1840م) وكانت تعني بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية إلى اللغة العربية.

ولم تكن مصر وحدها من عرف هذه النهضة مع أنها تعد مهدها ومركزها، بل كان لبنان من الرواد في النهضة الفكرية، ولعل ما ساعده على ذلك عوامل عدة منها (حركة التحرير الوطني) المبكرة التي خاضها لبنان قبل غيره من البلدان العربية، يضاف إلى العوامل السابقة عامل آخر لا يقل أهمية عنها في تنوير العقل العربي وبعثه من جديد. وهو الدور الذي أداه المستشرقون في نقل المناهج والمعارف الغربية إلى الثقافة العربية عندما قامت مصر ب استقدامهم للتدريس في المعاهد والمدارس التي أنشأتها، فكان لهم أثر كبير في نشر العلوم

[1] ينظر: باسل فيصل، سعد الزغبي، المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 41، 2009م، ص 04.

والمعارف ونقلها إلى الطلبة الذين لم يكن لهم حفا الهجرة إلى أوروبا وبقوا يدرسون في مؤسسات داخل الوطن[1].

3- مناهج البحث في الدرس اللساني العربي:

لقد انتهج علماء العرب القدامى في دراستهم الظواهر اللغوية منهجا خاصا ومتميزاً قائما على إكمال العقل ودقة الملاحظة، ولذلك يرى الباحثين أن النظرية اللغوية في التراث العربي قائمة على منهجين اثنين هما:

أ- في الدرس اللساني العربي القديم:

❖ **المنهج الوصفي:**

لقد كان منهج العرب القدامى في جمعهم المادة اللغوية استقرائيا وفيها قيمة تتبع الظاهرة اللغوية بالمكالمة والوصف، ثم الاستنباط والتحليل والتعليل[2].

❖ **المنهج المعياري:**

إذا كان المنهج الوصفي استقرائيا إحصائيا، يعتمد المادة اللغوية ثم استنباط الأحكام من الكلام، فإن المنهج المعياري « يعتمد القاعدة أساسا وينأى عن الوصف. فالعيار في اللغة القياس والمعيار المقياس من عايرت الشيء بالشيء...، ويعد هذا المنهج هو المعتمد في الدراسات اللغوية العربية العامة والنحوية. واعتبرت المقاييس التي اعتمد عليها والقواعد فيتصلا في الصحة والخطأ »[3].

ب- في الدرس اللساني العربي الحديث:

عرف الدرس اللساني العربي الحديث بروز ثلاثة اتجاهات أساسية في بناءه، والتي سنخوض في ذكر تفاصيلها فيما يأتي:

❖ **الاتجاه الوصفي التقريري:**

انطلق الوصفيون في دراسة اللغة من مقولة مفادها (هكذا نطقت العرب) والتي تعتبر المبدأ الأساس والمنطلق في دراستهم للغة، حيث تقوم هذه الدراسة على دراسة شكلية خارجية تصف اللغة نحويا وصرفيا وصوتيا دون اعتمادهم على التأويل والتقدير والحذف، حيث تبنى هذا الاتجاه أصحاب البنيوية الوصفية

---

[1] ينظر: عبد الحليم معزوز، المرجع السابق، ص 70-71.

[2] ينظر: سعاد لعريبي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية -دراسة في المنهج والتأصيل، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2019-2020م، ص 15.

[3] سعاد لعريبي، المرجع السابق، ص 18.

السويسرية، فقاموا بدراسة اللغة شكلا لا مضمونا، ومن بين من اعتمد هذا المنهج من العرب نذكر: "إبراهيم أنيس" في كتابه (من أسرار اللغة)، و"عبد الرحمن أيوب" في كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي)، و"تمام حسان" في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) وغيرهم [1].

❖ **الاتجاه التأصيلي:**

يسعى أصحاب هذا المنهج أن يواصلوا البعض جوانب النظرية النحوية العربية من خلال مقابلتها بنظيراتها من النظرية اللغوية الحديثة، وهذا المنهج التقابلي تختلف إجراءاته عند الدارسين العرب، فقد يتسع عند بعضاهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، جوانب من مناهج النظر اللغوية الحديث كما في بعض أعماله الدكتور نهاد الموسى، وقد يضيق عند بعض أصحاب الاتجاه التأصيلي فيصير مقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، وجوانب من منهج لغوي حديث كالمنهج التحويلي التوليدي كما في أعمال "عبد الرحمن الحاج صالح" و"عبد القادر المخيرين" وبعض أعمال "ميشال زكريا"[2].

❖ **الاتجاه التفسيري:**

« يعد هذا المنهج الثالث في الكتابات اللسانية العربية بعد المنهج الوصفي التقريري والتأصيلي، ولقد أطلقت عليه تسميات أخرى (المنهج التوليدي) أو (اللسانيات التوليدية) »[3]. إن هذا الاتجاه التفسيري العربي يسعى إلى محاولة بناء نحو جديد بحيث يتجاوز تعليلات النحو العربي القديم، والناظر في الكتابة التوليدية العربية لا يجد إلا القليل من الدراسات التوليدية قدمت فعلاً إضافات جديدة وافتراضات بشأن دراسة بنى اللغة العربية كمحمد خولي في كتابه (قواعد تحويلية للغة العربية)، و"مازن الوعر" في كتابه (نحو النظرية اللسانية العربية الحديثة).

[1] ينظر: حسن خميس، سعيد الملح، نظرية التعليم في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق لنشر والتوزيع،الأردن، ط 01، 2000م، ص 35.
[2] ينظر: عبد الحليم معزوز، المرجع السابق، ص 79.
[3] سعاد لعريبي، المرجع السابق، ص 44.

الفصل الثاني
النظرية الخليلية الحديثة عند "عبد الرحمن الحاج صالح"

المبحث الأول: مفهوم النظرية الخليلية الحديثة ومنهجها وهدفها.

المبحث الثاني: مميزاتها النظرية الخليلية الحديثة، انشغالاتها، ونتائجها.

من المتعارف عليه أن لكل نظرية إطارا معرفيا تنتظم فيه، ولها حدود ومعايير تحتكم إليها و« كلما كان تطبيق هذه النظرية ناجحا كلما أدى إلى الاعتراف بنجاعتها وتبناها عدد كبير من الباحثين ليثبتوا أولوية السير على مناهجها، والنظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح في اللغة توفرت فيها هذه الشروط، وزيادة على ذلك فقد جمعت بين الأصالة والحداثة، ثم إنها تحكمت في المنهج والامتداد الزمني والتطور في المفاهيم وصلاحيتها لكثير من اللغات، وأكثر من هذا قابليتها للاختبار والتطبيق. فالصالة هي أساس انطلاق هذه النظرية، فتعتبر هذه النظرية امتداد لجهود علمائنا الأولين، المتمثلة في آراء الخليل وتلميذه سيبويه من خلال كتابه (الكتاب) وما تناقله تلاميذه من بعد بالشرح والتفصيل والتعليل والمقارنة »[1].

المبحث الأول: مفهوم النظرية الخليلية الحديثة ومنهجها وهدفها.

1- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة:

تعد اللسانيات الخليلية نظرية لسانية عربية جديدة، فهي تمثل امتدادا لنظرية النحو العربي الأصلية التي أرسى قواعدها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" المتوفى سنة 175هـ وتلميذه سنة 180هـ ومن جاء من بعدهما من النحاة القدامى ممن شافهوا العرب الخلص الأقحاح، ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى غاية القرن الخامس مع "عبد القاهر الجرجاني" المتوفى سنة 471هـ، سميت بالنظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية، وهي لا تعني "الخليل بن أحمد الفراهيدي "وحده، وإنما نسبت عليه باعتبار أن هذا الأخير كان له السبق في ضبط نظام اللغة ووضع علم العروض واختراع الحركات والسكنات وتأليف معجم العين.

وعليه تعد اللسانيات الخليلية امتدادا لآراء ونظريات أثبتها نحاة العرب الأولون خاصة "الخليل"، فهي في الواقع نظرية ثانية باعتبارها تنظيرا أو بحثا في الأسس الخليلية الأولى من جهة، وقراءة جديدة لهذا التراث؛ أي إعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث من جهة أخرى، وبالتالي « وتعد النظرية الخليلية التي أرسى دعائمها الدكتور "عبد

[1] حمزة بوكثير، جهود عبد الرحمان حاج صالح في اللسانيات التطبيقية، أطروحة دكتوراه، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، سنة 2020/2019. ص 40.

الرحمان حاج صالح" ومن اتبع نهجه نظرية لسانية عربية تستمد أهدافها وأصولها ومبادئها من النظرية النحوية العربية الأصيلة، تَتَبنى إعادة إحياء الفكر اللغوي التراثي وتطويره بما يتوافق والفكر اللساني العربي ومتطلبات الحداثة »[1].

وقد وصفت النظرية الخليلية بالنظرية الحديثة؛ لأنها قراءة جديدة للتراث اللغوي العربي وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنته بما توصل إليه البحث اللساني الحديث، ومحاولة استثمارها في الدراسات المتعلقة بالتكنولوجيات الحديثة، وفي حل بعض قضايا اللغة العربية العالقة مثل التعريب ومصطلح تكنولوجيا اللغة... إذن فهي امتداد منقى مختار من الآراء والمفاهيم والتصورات المتفق عليها والمختلف فيها اثبتها النحاة القدامى وفق منهج علمي دقيق وبخاصة إبداعات الخليل وتلميذه سيبويه، فهي في الواقع نظرية ثانية لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى، ويؤكد "الحاج صالح" هذا في قوله: « أما ما أطلق عليه بالنظرية الخليلية الحديثة فهي نظرية على نظرية وتشرفت بعرضها لأول مرة عام 1979م»[2].

حيث عكف عليها وكرس لها « ما يقارب نصف قرن من حياته، تمكن من خلاله هذه المدة بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي بفهم مميز أصيل لأفكار "الخليل" و"سيبويه"، وحسن اطلاعه واستيعابه للنظريات اللغوية الحديثة بصفة عامة، فأسس بهذا لنظرية عربية جديدة تشيد بأصالة القديم وجديته وتفتح الباب أمام جديته لاستثماره واستيعاب مفاهيمه »[3].

فالنظرية الخليلية هي « دراسة جديدة للتراث النحوي فهي قامت من أجل إحياء الرصيد القبلي، فلها فضل كبير لاهتمامها بشخصيات أصلية إلى جانب اقتراحها لمصطلحات جديدة، فبرز عمقها من أجل تفسير مفاهيم نحوية بلاغية وغيرها، وقامت بتبني منهاجا علميا دقيقا كمناهج البحث عن اللسانيين الغربيين، لذلك وضح الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح عن مبادئ استعمالها في دراستهم وفي جميع أبحاثهم اللغوية، فأكد أن كل هذا في النحو العربي الأصيل فيما يتعلق

---

[1] عبد الحكيم سحالية، المدارس اللسانية واتجاهاتها المعاصرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2020م، ص161-162.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 208/1.

[3] حمزة بوكثير، المرجع السابق، ص157.

بالدراسات اللغوية التي قام بها العلماء القدماء، فلاحظ أن العلماء اللسانيين الغربيين أدركوا كل هذا عن طريق كتب المستشرقين في بنية اللغة العربية واستطاع من الأسس التي ركز عليها في نظريته فكشف عن المناهج التي اعتمدها والأفضلية تعود للعرب لأنهم السباقون إليها »[1].

إن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة، من أجل الرجوع إلى تراثنا العلمي اللغوي الأصيل وإعادة النظر إلى كل ما تركه القدماء الأولون الذين أبدعوا، وإدراك كل ما قيل من الحقائق العلمية، وذلك لتفهم أسرار فقه اللغة العربية، فقاموا بإجراء مقارنة نزيهة بين نحاة العرب القدماء والنظريات اللسانية الحديثة التي تم ظهورها في الغرب، وعليه نرى أن غاية « النظرية الخليلية الحديثة هي منافسة لنظريات غربية، فهو قام من أجل التجديد في النحو وإثبات المفاهيم، وفائدة اللغة العربية فكانت نظرية على نظرية واكتشاف على اكتشاف»[2].

فقد رمى "عبد الرحمن حاج صالح" إلى تحقيق فائدة بالاكتشاف هذا؛ لأنه اكتشاف ولج به باب التجديد في النحو، « فالنظرية الخليلية الحديثة نافس بها صاحبها ما استجد من نظريات لغوية غربية وعربية إضافة إلى طموحها في ترسيخ المفاهيم النحوية والعربية الأصيلة»[3]، حيث أراد مواصلة النحو القديم والتجديد فيه فكان هدفه الاكتشاف وتحقيق الفائدة.

سعت النظرية الخليلية إلى الاستفادة من المنجز العربي التراثي وجعله أساسا للنهوض والتطور اللساني وقاعدة الإقلاع والانطلاق للفكر العربي المعاصر، فهي نظرية متميزة وأصيلة يجدر بنا عرض أهم مفاهيمها الأساسية لتكون أرضية منهجية للتطور، ومن أهم هذه المفاهيم:

❖ **اللسان:**

---

[1] نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2011/2010م، ص 57.

[2] صوفي يحياوية، بلابي عبد الرحيم، الدرس اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، 2017/2016م، ص 60.

[3] سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، 2010/2009م، ص145-146.

يعد اللسان « وضعا من الأوضاع التبليغية، وهو ظاهرة اجتماعية راجعة إلى جماعة من الناطقين »[1].

❖ **الاستقامة:**

جاء في كتاب سيبويه في باب (الاستقامة من الكلام والإحالة) قوله: « فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب فأما المستقيم الحسن قولك: أتيتك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل، وشربت الماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت...، وأما المحال الكذب فأنا نقول سوف أشرب ماء البحر أمس »[2].

يحدد "سيبويه" في هذا القول مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى، ثم علاقة القياس والاستعمال، وكلاهما يقتضيان التحليل المعنوي إذا تعلق الأمر باللفظ والمعنى، والتحليل النحوي إذا ارتبط الأمر بتفسير اللفظ دون الاهتمام بالمعنى إذ يرى عبد الرحمان حاج صالح النحاة قد بنى عندهم اللفظ أولا ثم يأتي المعنى بعد ذلك، إذ يقول: قد بنى بعد ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول، لأن هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم من المعنى ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله، وهو الأصل الذي ليس فيه زيادة ولا علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه، فالأصل في النظرية الخليلية هو ما يبنى عليه، أي ما ليس فيه زيادة[3].

❖ **الأصل والفرع:**

يعد من أهم المبادئ والمفاهيم التي تأسس عليها التحليل اللغوي عند العلماء القدامى وارتكزت عليها النظرية الخليلية، حيث اعتبر الخليل ومن بعده سيبويه والنحاة بعده النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، فالأصل هو ما قيس على كلام العرب وما استقرِء من كلام العرب وفق قاعدة شبه كلية يعتبر أصل القاعدة، أما ما يشبه كلام العرب المستقرأ ويأخذ حكمه بتطبيق القاعدة الشبه كلية وعليه هو

---

[1] عبد الحكيم سحالية، المرجع السابق، ص164.

[2] سبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1408-1988م، ص 25/1-26.

[3] ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، المرجع السابق، ص 146.

فرع المقيس على القاعدة بجامع الشبه، فكل كيان لغوي إما أصل يبنى عليه غيره أو فرع يبنى على أصل أو أصول.

❖ **القياس:**

اعتمده النحاة الأوائل مبدأ أساسيا في دراستهم اللغوية، وهو حمل الشيء على الشيء لجامع بينهما أي حمل الكلم بعضهما على بعض إذا كانت تنتمي على جنس واحد وهو الذي يسمى في المنطق الرياضي (النظير على النظير)، فهو مبدأ علمي يتطابق مع المناهج العلمية الحديثة إذ تقتضي قواعدها الشمول والإطراء، لذلك اعتبر النحاة الأوائل النحو كله مقاييس يبنى على أساسها الكلام الصحيح والفصيح على أساس ذلك فإن النحو عرف بأنه علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب.

ويقول "الحاج صالح" في هذا الشأن: « والذي يجهله معاصرون هو المثال أي الصيغة التي تعود الناس على العثور عليها في مستوى التراكيب فقد حملوا الجمل بعضها على بعض فاكتشفوا أن كل الجمل العربية تتكون من عنصر يتحكم جميع العناصر الأخرى فسموه العامل وأن له معمولين أساسين ولا يجوز أبدا أن يتقدم المعمول الأول الذي لا يستغنى عامله على أن القياس قريب من مبدأ الأصل والفرع، فهو الوجه المكمل له »[1].

❖ **الوضع والاستعمال:**

يعتبر الوضع النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذات المعاني، والوضع عبارة عن تخصيص الشيء بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني، وبسبب الوضع للألفاظ فإن الإنسان وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد من تعاون، ولابد من وضع رموز وأصوات للتفاهم والتعاون، وعليه فإن الرجل إذا أطلق قول "قام زيد" فهم منه صدور القيام منه، وفهم الإخبار عن قيام زيد. أما الاستعمال فهو نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ، فاللغة كما يتصورها العلماء العرب الأوائل هي الإستعمال وغرضه التواصل فهي ليست صوتا وقواعد فحسب، بل هي كشف فعلي لأحوال المتخاطبين، فالإستعمال إذن هو عملية تلفظية لآليات النطق في واقع الخاطب[2].

❖ **العامل:**

[1] حمزة بو كثير، المرجع السابق، ص161-162.
[2] ينظر: عبد الحكيم سحالية، المرجع السابق، ص 164.

إن فكرة العامل في النحو العربي من أهم الأسس التي قامت عليها نظرية النحو العربي ودارت عليها معظم أبوابه، إذ أن العامل تفسير لحركات الإعراب وضبطها وتوجيه للمعنى، كما أن المناظرات التي دارت في مجالس النحاة تم ردّها إلى الاختلاف في تقدير العامل وتفسير الإعراب، أضف إلى ذلك التفاوت في فهم حقيقة العامل، كما أن الأفكار التي ترتبط بتعليل الفكرة القائلة: « أن لكل معمول علة، فطالما أن لكل معمول علة فلابد من وجود علة لرفع الفاعل ونصب المفعول ورفع المبتدأ و رفع الخبر، وعليه فالأسباب التي تحدث الرفع والنصب والجر والجزم عوامل وآثارها عمل نحوي، والألفاظ التي تظهر عليها هذه آثار معمولات»[1].

وعليه فقد « ارتبطت نظرية العامل بالإعراب ارتباطا مباشرا في لغة العرب، فهي لا تعدو أن تكون رصدا للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية على أواخر الكلمات المعربة »[2].

2- منهج النظرية الخليلية الحديثة:

لقد اعتمد "عبد الرحمن الحاج صالح" على عدة مفاهيم استقصاها من التراث النحوي الأصيل، وقبل أن نبين هذه المفاهيم نشير إلى أن الأستاذ قد بين أن هناك نحوا عربيا أصيلا وحصره في القرون الأربعة الأولى من الهجرة، وأشار إلى أن النحو الخليلي لا يقتصر على التحديد ب الجنس وفصل الرأي باكتشاف الصفات المميزة، وبالتالي لا يكتفي بعملية الاشتمال بل يتجاوزها بإجراء الشيء على الشيء أو حمل عنصر على الأخر[3].

---

[1] جلال شمس الدين، التعليل اللغوي عند الكوفيين مع المقارنة بنظيره عند البصريين دراسة ابستمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص 97.

[2] بودية فتيحة، التذكير اللساني في أعمال عبد الرحمان حاج صالح رحمه الله، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، قسم دراسات لغوية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2019-2020م، ص 206-207.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد العربية وآدابها، الجزائر، العدد 10، 1996م، ص04.

وعلاوة على ذلك قد سعت النظرية الخليلية الحديثة منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، فهي تنطلق في قراءتها للتراث من منطلقين أساسيين هما[1]:

- لا يفسر التراث إلا التراث فكتاب " سيبويه " لا يفسره إلا كتاب" سيبويه " ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم و تصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة و اللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث أصالة الإبداع.

ومعنى هذا أن التراث الذي بنيت عليه النزعة الخليلية هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه العلماء الذين عاشوا عصر الفصاحة وشافهوا فصحاء العرب و أسسوا أكبر مدونة لغوية شهدها تاريخ العلوم اللسانية، أما العلماء الذين جاؤوا من بعدهم فقد ضيقو حدود النحو الواسع و استبدلوا مفاهيم القدماء ب مفاهيم أخرى[2] .

وبذلك فالنظرية الخليلية الحديثة هي صياغة جديدة لنظرية اللغويين العرب القدامى وفق لغة العلم المعاصر ومنهجه، وإليها يرجع الفضل في الإهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر العربي ، وتم من خلالها إحياء مصطلحات أصلية إلى جانب إقتراح مصطلحات جديدة كما تميزت بتعمقها في تفسير مفاهيم نحوية وبلاغية متبعة في ذلك منهجا علميا دقيقا يضاهي مناهج البحث عند علماء اللسانيات الغربية [3].

3- هدف النظرية الخليلية الحديثة:

تهدف النظرية إلى « استثمار الفكر العربي اللغوي القديم في الدراسات المعاصرة، وكذلك الرجوع إلى ما جاء به عباقرة العرب قديما وتثمينه، ومحاولة إنشاء لسانيات عربية خالصة أو نظرية لسانية عربية بمميزات وهُوية أصيلة

---

[1] محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد 10، العدد 02، 2005م، ص 10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

[3] سليمة القسمية مرجع السابق، ص 44

معتمدة على التراث ومستفيدة من اللسانيات الغربية الحديثة، وتعتبر النظرية الخليلية نظرية أصيلة، يظهر ذلك في استثمار النحو ومصطلحاته التراثية كـالحرف، والخبر، والكلمة، والاستقامة، والوضع... إلخ، وقد استقى صاحبها مجموعة مصطلحات ومفاهيم من تراثنا النحوي العربي وحصره في الفترة الخصبة من الفكر اللغوي العربي الأصيل المبدع ابتداء من القرن الثاني الهجري حتى القرن الخامس الهجري »[1].

إن هذه الدراسة « تقتضي الدقة والعلمية والمشاهدة والصياغة الصحيحة، والاستفادة من المعلومات الجديدة، والكشف عن نظام اللغة وترتيبها الصوتي والصرفي والدلالي والتداولي وجملة التراكيب. إنها تسعى إلى تحليل اللغة وضبط نظامها ضبطا محكما، استنادا على الأفكار التي أرساها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" »[2].

وهي تؤكّد على وجوب الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه أولئك العلماء الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلّما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب[3].

وخلاصة القول أن "الحاج صالح" قد استطاع عن طريق إعادة قراءة التراث أو كما يسميها هو (القراءة الجديدة) أن يوازن بين مفاهيم العلماء العرب القدماء وبين ما نجده اليوم من مفاهيم علمية في العلوم اللسانية الحديثة وفي المنطق العلمي، فقد تضمن تراث علمائنا القدماء مفاهيم تكوّن في الحقيقة نظرية دقيقة، ولابد لهذه المفاهيم الجديدة بأن يكشف عنها وعن حقيقتها، وقد تمكّن "الحاج صالح" من أن يأتي لكل مفهوم بدليل قاطع عند القدماء والمحدثين، فضلا على أنه لم يحمل أقوال القدامى أكثر مما تحتمله، فقد اتبع طريقة علمية دقيقة للكشف عن أوجه الشبه، فضلا عن الفوارق التي قد تُضِلّ الباحثين فلا يهتدون إلى الشبه العميق.

---

[1] تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث مناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط 02، 2012م، ص 90.

[2] عبد الحكيم سحالية، المرجع السابق، ص 162-163.

[3] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، المرجع السابق، ص 168-169.

المبحث الثاني: مميزاتها النظرية الخليلية الحديثة، انشغالاتها ونتائجها.

1- مميزات النظرية الخليلية الحديثة:

إن أهم ما يميز النظرية الخليلية هو الركائز الأساسية التي انبنى عليها الدرس اللساني العربي، حيث نجد أن "الخليل" قد أبدع في جميع الميادين اللغوية، من ذلك مثلا: اختراعه النظام الصوتي العربي الذي بني عليه معجم (العين) دون إهماله في ذلك لجهود العلماء السابقة الذين وضعوا فيه حجر الأساس خاصة في الشكل، وتتمثل هذه الركائز الأساسية في:

أ- نقط الإعراب:

إن هذا النقط الذي قام به "أبو الأسود الدؤلي" والذي سمي من بعده بنقط الإعراب يحمل دلالات في التراكيب اللغوية تؤدي وظائف نحوية تمثل أبواباً معروفة في الدرس النحوي العربي، أليست الضمة تمثل باب المرفوعات ومنها الدلالة على الفعلية في التراكيب الفعلية والمبتدئية والخبرية في التراكيب الاسمية، وأن الفاتحة تمثل باب المنصوبات وأنها تدل إما على المفعولية بشتى أنواعها أو تدل على البيئة كالحال، أو النوع أو العدد كما هو الحال في المصادر، وكذا الكسرة التي تمثل دلالتها على المجرورات بأنواعها والإضافة[1].

ب- نقط الإعجام:

تعد مرحلة نقط الإعجام المرحلة التي تلت ما جاء به "أبو الأسود الدؤلي"، حيث وضع "نصر بن عاصم الليثي" نقط الإعجام بأمر من "الحجاج بن يوسف الثقفي"، وذلك للتميز بين هذه الحروف المتشابهة، فجمع الحروف العربية وأحصاها ثم صنفها إلى مجموعات متشابهة، وميز بينها بالنقاط أيضا فوضعها أفرادا وأزواجا وخالف في أماكنها، فوضع بعضها فوق الحروف وبعضها الآخر تحتها، وكان ترتيب "نصر" هذا الترتيب المعروف اليوم بالترتيب الألفبائي[2].

ج- مدرسة التقلبات الصوتية:

إذ نظرنا إلى جهود علماء العربية بهذا الشأن، نجد أن أصوات اللغة كانت من الأمور التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بها، وخاصة عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة فخشي العلماء على الأصوات العربية من تأثرها بأصوات تلك اللغات

[1] ينظر: سليمة قسمية، المرجع السابق، ص 05.
[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط 03، 2001م، ص 43.

المختلفة، فقام منهم من يصنفها معتمدا على التجربة باللسان والأذن لا على الأجهزة، إذ لم تكن قد عرفت بعد في ذلك العصر[1].

د- أصالة النظرية الخليلية:

والحقيقة أنه لا يجوز الحديث عن مميزات النظرية الخليلية دون التطرق للحديث عن أصالتها، إذ أن تناول أصالة نظرية ما هو إلا تناول لما يميزها عن غيرها من النظريات الأخرى، أو هو رسم للحدود التي تميز ما قدّمه فكر ما من حيث المنطلقات وزوايا النظر المتخذة في معالجة ظاهرة ما.

وقد تناول "عبد الرحمن الحاج صالح" مفهوم الأصالة، فاعتبر أن الأصيل هو الشيء الذي لا يكون نسخة لغيره، ولا شك أنها دعوة مريحة إلى نبذ التقليد الأعمى، التقليد الذي يفتقر إلى الدليل الصحيح، بل ويعتبر أيضا أن الأصالة لا تقابل الحداثة أو المعاصرة مطلقا، حيث يقول: « أما الأصالة فإننا لا نذاكر نظرة الكثير من المثقفين عندما يقابلون هذا المفهوم بالحداثة أو المعاصرة، فإن الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلد المحتذى به سواء كان علماء العرب القدامى أو العلماء الغربيون، إذن الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره، فكأن أولئك المثقفين بجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، والأصل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه »[2]. فأصالة النظرية الخليلية تكمن في تميزها عن نحو المتأخرين من النحاة اللذين تأثروا بالمنطق الأرسطي في بناء المفاهيم أمثال "ابن مالك"، كما تكمن في تميزها عن مختلف النظريات الغربية الحديثة كالبنيوية والتوليدية وغيرها.

لقد اعتمد "عبد الرحمن الحاج صالح" في جل مقالاته على « مفهوم الأصالة من جانبين: التأصيل من الداخل، وذلك حينما يتعلق الأمر ببيان تميز النظرية الخليلية عن النظرية النحوية عند المحدثين من النحاة. والتأصيل من الخارج حينما يتعلق الأمر ببيان تميّزها عن كل ما ورد من أفكار أو نظريات غريبة قديمة كانت أو حديثة »[3].

---

[1] ينظر: سليمة قسمية، المرجع السابق، ص 24.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، المرجع السابق، ص 35.

[3] خيرة قندسي، النظرية الخليلية الحديثة (روافدها وغاياتها)، (الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية)، المرجع السابق، ص 279.

1) التأصيل من الداخل:

يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أن « النحو العربي الأصيل هو النحو الذي كوّنه وأنضجه "الخليل ابن أحمد" مع بعض زملائه وأتباعه خاصة "سيبويه"، وأكثره مبني على مفاهيم منطقية رياضية، ذلك لأنه بحث متميز وليس نسخة لغيره فهو نسخة متميزة بمنطلقاتها وتصوراتها ولم يفرض عليها شيء خارجي »[1].

ولكن يشير أيضا إلى أن حال النحو قد تغير بعد ذلك (بعد القرن الرابع هجري)؛ إذ اصطبغ النحو بصيغة مخالفة لما أورده السابقون أمثال: الخليل وسيبويه، وهو يرجع هذه المخالفة إلى أسرار عديدة منها: الإطلاع على الفكر العربي اليوناني والمنطق الأرسطي بحيث أولع العرب بمفاهيم هذا الأخير المنطقية، أضف إلى ذلك التحول الذي أصاب العلوم الإسلامية وخاصة النحو، فقد صار ابتداء من القرن السابع عبارة عن سكولاستيك (scholastic)؛ أي عبارة عن دراسات مدرساتية الغاية منها التعليم مع جدول عقيم[2].

إذن فقد صار لزاماً التفريق بين ما يقوله الفريقان، وذلك نظرا للفرق الكبير بين ما يميز منظور العلمية الدقيق لسيبويه وشيوخه، وبين ما جاء به المتأخرون من منظور النزعة التعليمية للنحو التي استولت على الممارسة بعد القرنين الخامس والسادس، ومن أمثلة المصطلحات التي فقدت حمولتها المفاهيمية الأصيلة، نذكر:

- **الكلمة:** هي من بين المصطلحات التي تغيرت حمولتها المفاهيمية كما كانت عند النحاة المتقدمين، فهي عند "سيبويه" غير ما عند "ابن مالك"، فلفظة كتاب كلمة، ولكن الهمزة في (أكتب) والتاء في (أكتتب) والميم في (مكتب) ليست كلمات لأنها مجرد حروف بنبت عليها الكلمة ولا تنفصل، فالكلمة هي الحرف (العنصر المنفصل) إما بإتمام (تبتدئ ويوقف عليها) أو جزئيا كالحروف التي تدخل وتخرج إذا اقترنت بكلمة أخرى ولم تبنى عليها هذه الأخيرة، فهذا هو مفهوم الخليل وسيبويه، فالتنوين على هذا كلمة، وحتى الحركات الإعرابية كما لاحظه الرّضي[3].

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 241/1.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 241/1-242.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 243/1.

أما عند متأخري النحاة أمثال "ابن مالك" و"ابن هشام" فنجد مفهومها يحدد بمراعاة المنطق الأرسطي، وعليه يصبح معناها محصورا وفق رؤية ضيقة اعتمادا على الجنس والفصل، إذ عرفها ابن مالك في كتابه(التسهيل) بـأنها لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديرا[1].

- **الخبر:** حصر النحاة المتأخرون مدلول هذا المصطلح في الجزء الذي تتم الفائدة مع المبتدأ قال "ابن مالك": « الخبر جزء متم الفائدة »[2].

وكذلك "ابن عقيل" يقول في تعريفه للخبر: « إنه الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة ولا يرد الفاعل على هذا التعريف، لأنه لا ينتظم منه مع المبتدأ جملة »[3].

أما مدلوله عند المتقدمين فـأوسع من ذلك فسيبويه لا يسميه كذلك دائما بل «هو عنده المبني على المبتدأ، أما كلمة خبر فقد يطلقها على هذا، وعلى الحال أيضا بل على كل ما هو مفيد »[4].

2) التأصيل من الخارج:

تأصيل النظرية الخليلية من الخارج هو « إثبات تميزها عن مختلف النظريات اللسانية الغربية الحديثة (البنيوية، التوليدية والتحويلية)، أو بعبارة أخرى نفي التقليد وإثبات التميز، فما روج له من فكرة تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي مردّه إلى النظرية المقلقة من قيمة الذات العربية وقدرتها على الإبداع والابتكار، فهناك من يشكك في أصالة هذه النظرية، بل ويرى أن الفضل يعود للغير، ويقصد بالغير اليونانيين وتراثهم »[5].

وكان « أول من أشار إلى فكرة أخذ الغرب من اليونانيين هما المستشرقان جويدي (guidi) ومركس (mercs)، ومن أشهر من وافقهما وسار على نهجهما من العرب المعاصرين: "إبراهيم مدكور"، "أحمد أمين"، و"مهدي المخزمي" وغيرهم. فمن أهم للقضايا التي أثارها "عبد الرحمن الحاج صالح" بخصوص عدم ارتكاز النحو العربي على المنطق الأرسطي، بمعنى تنفيذ فكرة

---

[1] ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل آدم السيد آدم علي، المكتبة التوفيقية، مصر، ط 05، ص 11.
[2] محمد ابن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد، الرياض، ط 01، 1434هـ، ص389/1.
[3] محمد محي الدين عبد المجيد، شرح ابن عاقيل، دار التراث، القاهرة، ط 20، 1980، ص 2021/1-202.
[4] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص243.
[5] خيرة قندسي، المرجع السابق، ص 281-282.

المقاربة بين الأصول النحوية العربية والأصول الأجنبية اليونانية بما يتعلق بتقسيم الكلام، حيث ذكر الفرق في تقسيم الكلام عند النحاة العرب واليونان، فالكلام عندنا مقسم إلى ثلاثة أقسام نظرا لاختلاف الغرض، وعدم التسليم بـالتقسيم الثلاثي عند أرسطو »[1].

وهناك قضايا أخرى أثارها "الحاج صالح" بخصوص قضية (العامل)، حيث يرى أنه إذا كانت نظرية "تشومسكي" تتقاطع مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العامل والربط الإحالي في التحويل وغيرها من المفاهيم اللسانية المحورية، إلا أن مفهوم العامل في النظرية الخليلية العربية هو محور التراكيب أي المهيمن باعتباره نواة الكلام، فالعامل تسببه الحركة الإعرابية فهو إذن سبب بناء الكلام وبدونه لا يكون فتنعدم الفائدة[2].

ومن هنا استنتج "الحاج صالح" أن هناك علاقة رياضية تحكمه وعناصره نحددها كالتالي: « العامل = حالة إعرابية

كل حالة إعرابية = علامة إعرابية

إذن العامل = علامة إعرابية = الأثر الصوتي

فهذا هو قانون العمل الجوهري الذي لا يمكن تحقق وظيفته إذا أسقط عنصر من هذا القانون اللساني البنيوي »[3].

وبالعودة إلى نظرية "تشومسكي" نجد أنها أهملت هذا النوع من العامل الذي تقوم عليه التراكيب اللغوية في مختلف الألسنة البشرية وهو ما أعدته النظرية الخليلية الحديثة.

كما تمتاز النظرية الخليلية الحديثة بجملة من المزايا الأخرى يوضحها العلامة (الحاج صالح) فيما يلي[4]:

- الموضوعية العلمية فهي تعتمد على المشاهدة وهي بذلك علم محض وليست مجموعة اختيارات تعسفية تفرض معياراً لغوياً معيناً وتهدر المعايير الأخرى.

---

[1] خيرة قندسي، المرجع السابق، ص 282.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 283.

[3] منى إلياس، القياس في النحو، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1985م، ص 25.

[4] ينظر: بشمومة منى، خلاف مسعودة، النظرية الخليلية الحديثة بعيد الرحمن الحاج صالح وأهميتها في تحسين الجرح اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 02، 2021م، ص 68-69.

- التميز بين ما هو راجع إلى التغير الزماني أي التاريخ والتطور عبر الزمان وبين ما هو آني خاص بالنظام الداخلي للغة.
- اللجوء إلى الصياغة المنطقية والرياضيات ...وهذا من أهم ما تمتاز به العلوم الإنسانية عن غيرها كالأدب والفلسفة.
- اقتراحها لمصطلحات جديدة وإحياؤها لمصطلحات أصلية
- مساهمتها في التعريف بالتراث الأصيل وإحيائه وتسهيل الإطلاع عليه.

2- أهم انشغالات النظرية الخليلية الحديثة ونتائجها:

من أهم انشغالات النظرية الخليلية الحديثة، أنه لابد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل، والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع هجري، ونفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب وبهذا فهي تعكس بصدق الفكر الخليلي المبدع الخلاق في أسسه ومبادئه النظرية ومفاهيمه ومصطلحاته وإجراءاته التطبيقية[1].

وتقوم النظرية الخليلية في تفسيرها وإحياءها للتراث على معيارين أساسين هما[2]:

- أنه لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب "سيبويه" لا يفسره إلا كتاب "سيبويه"، ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية، حيث لايمكن أن نتجاوز هذا التراث بـالعدول عنه إذ أنه الركيزة التي يبنى عليها النحو العربي.
- أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من الأصالة الخليلية الحديثة هو التراث اللغوي الأصيل الذي تركه علماؤنا الأفذاذ.

ولقد كان الاهتمام بهذه النظرية نابع عما نتجت عنه أفكارها من أصالة وتجديد، إذ يرجع لها الفضل في[3]:

---

[1] ينظر: بشير أبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 07، 2005، ص19.

[2] بشمومة منى، خلاف مسعودة، المرجع السابق، ص 70.

[3] ينظر: سليمة قسمية، المرجع السابق، ص 05.

- تنبيه الباحثين بضرورة الاهتمام بالشخصيات العلمية الفذة في تاريخ الفكر اللغوي العربي.
- اقتراحها لمصطلحات جديدة وإحيائها لمصطلحات أصيلة وتفسيرها العميق الكثير من المفاهيم النحوية والبلاغية التي استغرق فهمها على الكثير من الدارسين
- مساهمتها في التعريف بـالتراث الأصيل وإحيائه وتسهيل الإطلاع عليه.
- تنبيه الباحثين اللذين انشغلوا بموضوع تسيير القواعد النحوية إلى ضرورة التميز الحاسم بين النظرية النحوية العربية القديمة وتطبيقاتها التربوية.
- إثبات أن المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها النظرية اللغوية العربية القديمة ليست غريبة ولا هي ملفقة ولا دخيلة على الدرس اللغوي كما يزعم المفتونون بـ المنتج الغربية الحديثة.

خاتمة

بعد مطافنا في البحث عن ملامح الدرس اللساني العربي والنظرية الخليلية عند "عبد الرحمن الحاج صالح"، وصلنا إلى الخاتمة لندون فيها أهم ما توصّل إليه البحث من نتائج، والتي من أهمّها الآتي:

ـ يعكس الدرس اللساني العربي مهما اختلفت مشاربه الفكرية وطبيعته النظرية وتوجهاته العلمية الاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة للسانيات عامة والنظريات اللسانية خاصة، وتهدف اتجاهات البحث اللساني إلى ربط اللسانيات باللغة العربية تنظيرا وتطبيقا، وذلك بتطبيق النظريات اللسانية المعاصرة على اللغة العربية والاشتغال عليها موضوعا وهدفا.

ـ لم يقتصر الدرس اللساني عند العرب على اللسانيين فقط، بل على علماء التجويد والقراءات القرآنية وعلماء البلاغة، أما في مجال الأصوات فقط كان أيضا للأطباء والرياضيين إسهاماتهم.

ـ إن علاقة اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي فرضت عليه حركة جديدة نحو اكتساب مزيد من المعارف وتصحيح بعض أساليب الفكر، على أن يتم ذلك في نطاق حركة ذاتية تسعى إلى بلورة المناهج والممارسات، وإلى حمل التراث على منظور متجدد.

ـ الإطلاع على تراثنا النحوي العربي يدفعنا إلى الاعتزاز به ويشكل دافعا لمواصلة الأجيال القادمة البحث والابتكار.

ـ تعد النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح نقلة نوعية وإعادة تقويم للتراث اللغوي العربي، ومنابتها وروافدها الأولى عربية أصيلة وليس بالإمكان ردها.

ـ للنظرية الخليلية الحديثة مفاهيم أساسية تتمثل في الاستقامة وما إليها، الانفراد في التحليل، الموضع والعلامة العدمية، اللفظة والعامل، الأصل والفرع، الباب، الحركة والسكون، المثال.

ـ من أهداف النظرية الخليلية الحديثة أنه لابد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل، وقد أسهمت في تحسين الطرح اللساني العربي الحديث من خلال تيسير المفاهيم وتقريبها من ذهن المتلقي العربي.

ـ إن للنظرية الخليلية الحديثة فضلا كبيرا على الكثير من المجالات العلمية كالترجمة وعلم الحاسوب والمعجمية والتعليمية، كما أن من مزاياها تسهيل اكتساب المهارات اللغوية كالمنطوق والمكتوب والنحو وغيرها.

ـ إن تسليطنا الضوء على الدرس اللساني في الوطن العربي هو اعتراف وتقدير منا لتوفره على مختلف المذاهب اللسانية التي تؤطر البحث اللساني، وينم

عن وعي بضرورة إرساء نمط جديد في دراسة اللغة العربية، إلا أن هذه الأبحاث لم تخلق بعد دراسات منهجية متكاملة؛ أي أنها لم تقدم تحليلا نسقيا لبنية اللغة العربية من منظور لساني متكامل.

في الأخير نأمل أن تكون خاتمة هذا البحث نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا وتحليلا تثمّن جهودا في هذا الحقل المعرفي وتتّجه به نحو أفاق علمية جديدة.

ملحق

التعريف بعبد الرحمن حاج صالح:

ولد "عبد الرحمن الحاج صالح" بمدينة وهران سنة 1927، الملقب بأبو اللسانيات والرائد في اللغة العربية، درس في مصر وبوردو وباريس، وتحصّل على التبريز في باريس، وعلى دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السربون، درّس بجامعة الرباط بالمملكة المغربية من سنة 1961 إلى 1962، وبعد ذلك صار مديرا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر، ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة قبل أن يعيّنه الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م، وهو عضو في المجامع العربية الآتية: دمشق، بغداد، عمان، والقاهرة.

وقد أشرف على مشروع الذخيرة العربية الذي كان هدفه إنجاز بنك آلي للغة الفصحى، يخدم كل العلوم والفنون، ينطلق من التراث اللغوي العربي الأصيل ويواكب العصر بكل تطوراته. وله العديد من البحوث العلمية قدّم معظمها في المؤتمرات العلمية الدولية، وهو صاحب النظرية اللسانية العربية المعروفة بالنظرية الخليلية الحديثة، حيث يعرف عنه تعلّقه الشديد بما كتبه اللغويون والنحاة الأوائل واطلاعه الواسع على أعمال العلماء الغربيين ونظرياتهم، فقراءاته الكثيرة والمتواصلة للتراث اللغوي العربي مكّنته من اكتشاف عناصر الأصالة ومقوماتها في الدرس اللغوي عند النحاة العرب وخصوصا الأوائل من أمثال "الخليل" و"سيبويه" و"الأخفش" و"ابن جني" وغيرهم.

مؤلفات "عبد الرحمن الحاج صالح":

ألّف وشارك في تأليف عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة، نذكر منها:

- معجم علوم اللسان.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان.
- السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- عام اللسان العربي وعلم اللسان العام (بالفرنسية في مجلدين).
- النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان.

توفي "عبد الرحمن الحاج صالح" يوم الأحد 5 مارس 2017 بالعاصمة الجزائر عن عمر يناهز 90 سنة.

المصادر والمراجع

قائمة المراجع

1- الكتب

1. إبراهيم أنيس، الأصوات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط 05، 1975م.

2. ابن جني، الخصائص، تح: محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 02، 1952م.

3. ابن مالك، شرح التسهيل آدم السيد آدم علي، المكتبة التوفيقية، مصر، ط 05.

4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1973م.

5. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 02، 1981م.

6. تمام حسان، اللغة العربية ومعناها، دار الثقافة، دار البيضاء-المغرب، 1994م.

7. تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث مناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، ط 02، 2012م.

8. جلال شمس الدين، التعليل اللغوي عند الكوفيين مع المقارنة بنظيره عند البصريين دراسة ابستمولوجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

9. الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان حاج صالح، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م.

10.حسن خميس، سعيد الملح، نظرية التعليم في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق لنشر والتوزيع،الأردن، ط 01، 2000م.

11.حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2007م.

12.خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط 03، 2001م.

13.راضي عبد الحليم، مدخل في قراءة التراث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 02، 1426هـ-2005م.

14. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1408-1988م.

15.شريف الدين راجحي، سامي عياد حنا، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.

16. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط 01، 2009م.

17.عبد الحكيم سحالية، المدارس اللسانية واتجاهاتها المعاصرة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2020م.

18. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

19.عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 03، 2009م.

20.عبد القادر بن تواتي، البحث اللساني عند العرب، مناهجه وتطوره، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، ط 02، 2021م.

21. عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي: فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

22. عيسى مومني، بيبليوغرافيا اللسانيات، قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل الباقات المعرفية اللسانية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر، 2012م.

23. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة. ط 01، 2004م.

24. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب التحقيق التراض في مؤسسة الرسالة، دار الرسالة، بيروت لبنان، ط 2005،08م.

25. مازن الوعر، التراث اللغوي العربي واللسانيات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992م.

26. محمد ابن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد، الرياض، ط 01، 1434هـ.

27. محمد الطهطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار، القاهرة، 1991م.

28. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 01، 2004م.

29. محمد محي الدين عبد المجيد، شرح ابن عاقيل، دار التراث، القاهرة، ط 20، 1980م.

30. محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط 01، 2004م.

31. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مصر، ط 02، 1992م.

32. منى إلياس، القياس في النحو، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1985م.

33. نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها والقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 01، 2009م.

34. وليد محمد السرابقي، الألسنية: مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2019م.

ثانيا : محاضرات ودوريات:

1. باسل فيصل، سعد الزغبي، المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 41، 2009م.

2. بشمومة منى، خلاف مسعودة، النظرية الخليلية الحديثة بعيد الرحمن الحاج صالح وأهميتها في تحسين الجرح اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 02، 2021م.

3. بشير أبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 07، 2005م.

4. عبد الرحمان حاج صالح، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمان حاج صالح، قاعة المحاضرات بكلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018م.

5. عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية ومشاكل معالجة العربية بـالحاسوب ألقى في مؤتمر اللغويات الحاسوبية بـ الكويت،1989، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

6. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد العربية وآدابها، الجزائر، العدد 10، 1996م.

7. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية، الجزائر، المجلد 10، العدد 02، 2005م.

8. محمد مبارك عبد الله عبيدات، الأصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، مجلد 29، العدد 03+04، 2013م.

ثالثا: رسائل ومذكرات:

1. بشرى دراجي، نورة بورني، أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث: قراءة في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام الحسن، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2020-2021م.

2. بودية فتيحة، التذكير اللساني في أعمال عبد الرحمان حاج صالح رحمه الله، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، قسم دراسات لغوية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2019-2020م.

3. بوعافية غنية، بوالبكليز وسيلة، المصطلح اللساني عند محمد محمد يونس على، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2015-2016م.

4. جمال غشة، الدرس اللساني عند تمام حسان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020م، ص 39.

5. حمزة بوكثير، جهود عبد الرحمان حاج صالح في اللسانيات التطبيقية، أطروحة دكتوراه، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، سنة 2019/2020م.

6. سارة علواني، التراث اللغوية العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي- أم بواقي، 2014-2015م.

7. سعاد شرفاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2009/2010م.

8. سعاد لعريبي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية -دراسة في المنهج والتأصيل، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2019-2020م.

9. سليم أولاد بن سعيد، المرجعية المعرفية للوظيفية في كتابات أحمد متوكل مقاربة لسانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد درايعية-أدرار، 2022-2023م.

10. شافية حازم، الدرس اللساني بين العرب والغرب -عبد القاهر الجرجاني ونعوم تشومسكي أنموذجا-، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن المهيدي- أم البواقي، 2014-2015م.

11. صوفي يحياوية، بلابي عبد الرحيم، الدرس اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تيموشنت، 2016/2017م.

12. عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح دراسة إيستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، 2016-2017م.

13. فاطمة دوحابي، مستويات الدرس اللساني عند ابن جني، أطروحة لدكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي أحمد صالحي، النعامة، 2018-2019م.

14. لعرك عربية، نومري إيمان، دراسة كتاب نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، مذكرة ماستر، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت، 2021م.

15. نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010/2011م.

16. ياسين بوراس، البحث اللساني في ذكر العربي المغاربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013-2014م.

رابعا: موقع الانترنت:

1. محمد صاري، المفاهيم الأساسية لنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية، عنابة، موقع منتديات الجلفة https://www.djelfa.info/، تاريخ الإطلاع: 2023/05/26.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	أ
مدخل.	03
1. مفهوم اللسانيات.	04
2. نشأة اللسانيات.	06
3. فروع اللسانيات.	07
4. خصائص اللسانيات.	08
الفصل الأول: الدرس اللساني عند العرب.	10
1. الدرس اللساني عند القدماء.	14
أ. عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي".	14
ب. عند "سيبويه".	15
ج.عند "ابن جني".	17
د. عند "عبد القاهر الجرجاني".	18
المبحث الثاني: الدرس اللساني عند المحدثين.	19
1. عند "تمام حسان".	20
2. عند "إبراهيم أنيس".	21
3. عند "عبد الرحمان أيوب".	23
4. عند "محمود سعران".	24
المبحث الثالث: مقارنة بين الدرس اللساني العربي القديم والدرس اللساني العربي الحديث	24
1- بدايات الدرس اللساني العربي القديم.	25
أ- الدرس اللساني القديم.	25
ب- الدرس اللساني الحديث.	28
2- المدارس النحوية واللغوية .	30
أ. في الدرس اللساني العربي القديم.	30
ب. في الدرس اللساني العربي الحديث.	31
3- مناهج البحث في الدرس اللساني العربي.	32
أ. في الدرس اللساني العربي القديم.	32

ب. في الدرس اللساني العربي الحديث.	32
الفصل الثاني: النظرية الخليلية الحديثة عند "عبد الرحمان الحاج صالح".	35
المبحث الأول: مفهوم النظرية الخليلية الحديثة ومنهجها وهدفها.	36
1- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة.	36
2- منهج النظرية الخليلية الحديثة.	41
3- هدف النظرية الخليلية الحديثة.	43
المبحث الثاني: النظرية الخليلية الحديثة، مميزاتها، انشغالاتها ونتائجها.	44
1- مميزات النظرية الخليلية الحديثة.	44
2- أهم انشغالات النظرية الحديثة ونتائجها.	49
خاتمة	52
ملحق	55
قائمة المصادر والمراجع	57
الفهرس	62

ملخص:

تولى هذا البحث تسليط الضوء على الدرس اللساني العربي الحديث إلى جانب التراث اللغوي العربي الأصيل، مع التعريج على القضايا اللسانية بصفة عامة، وعلى النظرية الخليلية الحديثة بصفة خاصة، بحيث تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالبحث العربي في علوم اللسان المعروف بالنظرية الخليلية الحديثة للساني الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح"، التي تعد قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، كما تعد امتدادا للنظريات والآراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل وسيبويه، محاولة منه الجمع بين الأصالة القديمة والحداثة.

كلمات مفتاحية: الدرس اللساني، التراث اللغوي العربي، النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح.

Abstract:

This research sheds light on the modern Arabic linguistic lesson as well as the original Arabic linguistic heritage, with a meandering on linguistic issues in general, and on the modern Hebron theory in particular, so that this study aims to introduce the Arab researcher in the sciences of the tongue to the modern Hebronian theory of the Algerian tongue. "Abderrahmane Hadj-Salah", which is a new reading of the Arab grammatical heritage, as well as an extension of the theories and opinions proven by the first Arab grammarians, especially al-Khalil and al-Sibawyh, an attempt to combine ancient originality and modernity

Keywords: *the linguistic lesson, the Arabic linguistic heritage, the modern hebronian theory, Abderrahmane Hadj-Salah.*